www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السيد عادل العلوي
فاطمة الزهراء عليها السلام
سر الوجود

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمة الزهراء عليها السلام سر الوجود

كاتب:

عادل علوی

نشرت فی الطباعة:

مرکز الأبحاث العقائدیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاطمة الزهراء علیها السلام سر الوجود ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدّمة ----- ۶
المحاضراة ----- ۶
المحاضرة الاُولی) ----- ۶
المحاضرة الثانیة) ----- ۱۱
المحاضرة الثالثة) ----- ۱۴
المحاضرة الرابعة) ----- ۱۸
المحاضرة الخامسة) ----- ۱۹
المحاضرة السادسة) ----- ۲۳
الخصائص الفاطمیّة ----- ۲۵
[تمهید] ----- ۲۵
من خصائصها (علیها السلام) ----- ۲۹
لیلة القدر فاطمة الزهراء (علیها السلام) ----- ۳۱
فاطمة الزهراء (علیها السلام) فی معراج النبیّ ----- ۳۲
العصمة الفاطمیّة ----- ۳۵
الشرافة العنصریّة الحوراء الإنسیّة ----- ۳۷
نبذة من الأحادیث الشریفة فی فضائلها (علیها السلام) ----- ۳۸
نبذة من الأحادیث] ----- ۳۸
حدیث « لولاک » ----- ۴۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۴۴

فاطمة الزهراء عليها السلام سر الوجود

اشارة

نويسنده : السيد عادل العلوى

ناشر : مركز الأبحاث العقائدية

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا يبلغ حمده الحامدون ولا يعدّ نعمه العادّون ، والصلاة على من كان قاب قوسين أو أدنى من ربّه الأعلى ، وعلى من هو نفسه ، ومن هى روحه التى بين جنبيه ، وعلى سبطيه ، وخلفائه أئمة الإسلام بالحقّ ، وسلّم تسليماً كثيراً.

لله تعالى فى كلّ آن يدٌ علينا ، ومن أياديه وآلائه أن وفّقنا لكتابة محاضرات قيّمة ألقاها سيّدنا الفقيه الأُستاذ السيّد عادل العلوى حفظه الله تعالى فى بلاد الشام وفى جوار سيّدة الحرائر بعد اُمّها ، وعقيلة الطالبيين ، وشريكة الإمام الثائر ، وصاحبة النور الزاهر ، السيّدة زينب الكبرى عليها صلوات المصلّين وتحيّات العارفين ، وكان مضمون هذه المحاضرات يقطر حبّاً لفاطمة الشهيدة سلام الله عليها ما بقى الليل والنهار ، ويفوح عطراً بذكر اسمها الشريف حيث توفّق السيّد الأُستاذ دام توفيقه للحديث عن سيّدة نساء العالمين وبيّن فيه حجّيتها ومدى قربها من خالقها ، فقال عنها وأحسن القول بأ نّها سرّ الوجود وجامعة النورين والعلّة الغائية لعالم الإمكان ، وغاص فى بحر معرفتها حتّى خشينا عليه الغرق بين أمواج بحرها المتلاطم ، إلّا أ نّه أثبت للحاضرين أهليّته ، ودلّهم على أ نّه من أهل هذا الفنّ الذى عجز عنه كثير ممّن يدّعون العلم والمعرفة ، فكان عميقاً فى معرفتها وعارفاً بشخصها بأعلى درجات المعرفة الجمالية ، فإلى محبّيها اُقدّم هذه الجواهر ، وإلى عاشقيها اُبيّن هذا الجمال الذى أظهره سيّدنا الأُستاذ ليزدادوا حبّاً وعشقاً ، فهنيئاً لنا بهذه الحديقة الغنّاء وأزهارها الشذيّة ، وأقول هنيئاً لا لقراءة هذه المحاضرات فحسب ، بل لما تؤول إليه النفوس من حبّ كبير وتقديس واسع لسيّدة النساء الذى سيعود علينا بأن يجعلنا من محبّيها عن معرفة ودراية ، فنستحقّ أن تلتقطنا يوم القيامة من بين أفواج البشر ، كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الردىء.

ولا يفوتنى أن اُثنى وليس لثنائى قيمة إزاء أجر الله تعالى على الفريق الذى جنّد كلّ طاقاته ليظهر حبّه للزهراء (عليها السلام) من خلال ما قدّمه من خدمات تلو الخدمات للمحاضر والحاضرين ، وأعنى بذلك الإخوة المخلصين فى مكتب آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزى (دام ظلّه) ، فللّه الحمد كلّ الحمد على هذه النعمة التى أحاط بها المحاضر والحاضر والعامل على راحتهم واُصلّى واُسلّم على المصطفى وأخيه وبضعته وبنيه تسليماً كثيراً.

الشيخ على الفتلاوى

دمشق ـ السيّدة زينب

۱۴۲۱ هـ

المحاضراة

المحاضرة الاُولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

بعد أن توفّقنا للحديث عن عصمة زينب الكبرى حبانا الله سبحانه بلطف آخر حيث يسّر لنا الحديث عن الصدّيقة الكبرى وسيّدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، من أجل إحياء امرها بإقامة العزاء عليها فى أ يّام شهادتها (عليها السلام) ، وهذا التيسير ينمّ عن وجود يد غيبيّة أرادت ذلك ، وكما تمّ لنا معرفة الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار وعقيلتهم اُمّ المصائب زينب صلوات الله عليهم أجمعين ، بمعرفة جمالية آن الأوان لمعرفة سرّ الوجود ومجمع النورين النبوى والعلوى[١] ، فاطمة اُمّ أبيها سلام الله عليها[٢] ، بنفس تلك المعرفة ولكى يتسنّى لنا الحديث بما يليق بهذا السرّ الكونى لا بدّ لنا من مقدّمة فنقول :

من الأسئلة التى يطرحها جميع البشر تبعاً لما فى فطرتهم من حبّ الاطلاع ، ولأنّ الإنسان متكوّن من بُعد مادّى وآخر مجرّد نجده يتساءل عن سرّ خلقته وفلسفة وجوده ، فيسأل نفسه أوّلا ـ لماذا خُلقنا ؟ وقبل الخوض فى جواب هذا السؤال نريد أن نقول : إنّ الروحانية المجرّدة التى يحملها الإنسان تدعوه أن يهتمّ بما وراء الطبيعة ، أى بما وراء المادّة والتى تسمّى باصطلاح الفلاسفة (الميتافيزيقيا) فتميل به إلى معرفة سرّ الوجود وفلسفة الخلقة ويذهب متسائلا : هل إنّ علاقتى بالمادّة وقوانينها فحسب أم أنّ هناك ارتباطاً يتجاوز هذه الحدود البلهاء والمادّة الصمّاء ؟ أى هل إنّ لى ربّاً وإلهاً وراء المادّة أم لا ؟ فيأتى الجواب من صميم الفطرة التى جُبل عليها ، نعم إنّ لك إلهاً وخالقاً لا شريك له فى إيجادك ، ولا ندّ له فى الوجود ، فيشترك بهذا الجواب الفطرى المؤمن والكافر على حدّ سواء وهذا لا خلاف فيه وإن تظاهر الكافر بإنكاره ، فإنّه كما فى قوله تعالى :

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أ نْفُسُهُمْ)[٣].

فهو جاحد لما استيقن ومنكر لما ثبت فى الوجدان . فالسؤال الفطرى الذى يطرحه الجميع هو : من أين ؟ وإلى أين ؟ وفى أين ؟ وماذا يراد منّى ؟ فبهذه

الكلمات جُمع فيها علم الأوّلين والآخرين ، وكلّ الكتب السماوية والأديان الإلهيّة جاءت لتثبيت هذا التساؤل ، ومن ثمّ الإجابة عليه بجواب صريح وكلام مبين ، بأ نّك من الله وإلى الله تعالى ، وهذا التساؤل الذى ينقدح فى ذهن السائل يدعوه إلى التفكّر ، ومن خلال تفكيره تنفتح له آفاق جديدة فى سيره وسلوكه وعقائده وأعماله فيخرج من حالة الغفلة والسكر التى يعيشها الناس إلى حالة اليقظة والانتباه.

ولو بحثنا فى كتاب الله الكريم الذى نزل مهيمناً على غيره من الكتب التى سبقته ، لوجدنا فيه آيات تبيّن فلسفة الخلقة وسرّ الوجود ، ففى آية يبيّن سبب خلق الكون فيقول عزّ من قائل :

(وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[٤].

فسخّر لنا ما فى السماوات والأرض لكى نصل إلى كمالنا ، وكأنّ هذا الوجود خلق لأجل مخلوق فيه ألا وهو الإنسان[٥] ، فكان العالم التكوينى هو الإنسان الكبير كما كان الإنسان هو العالم الأكبر ، وهذا المخلوق هو أكرم من فى الوجود وأشرف المخلوقات ، فلذا امتدح الخالق نفسه عندما خلق هذا الإنسان ، فقال تعالى :

(فَتَبَارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخَالِقِينَ)[٦].

فهذا يدلّ على عظمة الإنسان وكرامته على الله تعالى ، حتّى صرّح فى كتابه الكريم بهذه الكرامة ، فقال سبحانه :

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ)[٧].

فبترتيب هذه الآيات الكريمة التى هى كلام الحقّ سبحانه وتعالى يظهر لنا أنّ سرّ وجود الكون هو خدمة الإنسان ، وإنّما استحقّ هذه الخدمة لأ نّه أشرف المخلوقات وأكرمها ، ولكن ما هى الحكمة من صيرورة الإنسان أشرف وأكرم من فى الوجود ؟ فيأتى الجواب قرآنياً فى آية صريحة تبيّن سرّ وجود الإنسان وفلسفة خلقته فيقول أحسن الخالقين :

(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ)[٨].

فاتّضح بهذه الآية الكريمة سرّ الوجود جميعه وفلسفة الخلقة لهذا الخلق العجيب.

إذن وجد الإنسان ليعبد الله سبحانه ، ولازم عبادة الله أن يكفر بالطاغوت ، ولازم العبادة المعرفة ، فقوله تعالى : (لِيَعْبُدُونِ) أى ليعرفون ، كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، فالمقصود من خلق الإنسان هو أن يعرف ويتكامل ويصل إلى قاب قوسين أو أدنى من ربّه[٩] ، لأ نّه محبوب لربّه ، وهذا ما أشار إليه الحديث القدسى : « خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى » ، فطوبى لمن عرف

قدر نفسه ، وطوبى لمن وقف على الحقيقة فترك الغفلة وعاش فى ذكر ربّه ليلا ونهاراً.

وإنّ ذكر الله تعالى يبدأ بذكر الموت الذى هو الطريق إلى لقاء الله سبحانه ، فلا ننسى هادم اللذّات[١٠] ، ولا نفرّ من ذكره لأنّ فى ذكره حياة القلوب والخروج من الغفلة واليقظة من النوم فلذا نجد الآيات القرآنية الكريمة تؤكّد هذا المعنى فى أكثر من موضع فى الكتاب الكريم كقوله تعالى :

(إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ)[١١].

ففيها إشارة إلى نهاية المطاف ، فالله تعالى هو الغاية بعد أن كانت منه البداية ، فهذه الآيات الصريحة فى ظاهرها والعميقة فى باطنها لا تنفكّ عن ذكر المنتهى ولا تقصر فى بيان السلوك إلى الله تعالى ، فآية تتكلّم عن المنتهى فتقول :

(وَأنَّ إلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى)[١٢].

وآية تبيّن حركة وسير الإنسان فتقول :

(إنَّكَ كَادِحٌ إلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ)[١٣].

فإذن لا بدّ من لقاء الله تعالى ، فإذا أيقنت النفس بذلك فما عليها إلاّ أن نعدّ

العدّة ونتأهّب لهذا اللقاء ، ولا يضيع العمر هباءً منثوراً ، فإنّ فى عدم التأهّب وإعداد العدّة خوف ورهبة[١٤] ، وفى ذكر الموت والتهيّؤ للقاء خالق الموت والحياة اطمئنان للقلوب واطمئنان للنفوس ، فتصل النفوس إلى درجة الاطمئنان العليا[١٥] ، وهى اليقين بالفوز وأ نّى لنا ذلك ونحن بعد لم نصل إلى درجة أصحاب اليقين ، ولكنّ لنا عزاء فى حبّنا للنبىّ وأهل بيته الأطهار مع شىء من العمل اليسير ، فنرجو الله تعالى بذلك ونفرح لحبّنا لهم (عليهم السلام) فنكون كما قال هذا الرجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله ، ليس لى عمل صالح إلاّ الشهادتين وحبّك ، فقال له الرسول : أبشر بالجنّة ، فإنّ المرء مع من أحبّ ، فلمّا سمع المسلمون ذلك فرحوا فرحاً لا يدانيه إلاّ فرحهم بالإسلام[١٦] ، فالحبّ لأهل البيت (عليهم السلام) فيه ينال المحبّ أعلى درجات الجنّة إذا اقترن بالعمل الصالح ، لأنّ الأخبار الشريفة تؤكّد هذا « كذب من زعم أ نّه يحبّنا ولا يعمل بأعمالنا » ، لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع كما يروى هذا القول للإمام الصادق (عليه السلام) ، ثمّ فى قول أحدهم (عليهم السلام) : « عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله ؟ »[١٧] ، إلاّ أنّ الحبّ كلّى تشكيكى وله مراتب ، فلذا نجد شخصاً محبّاً إلاّ أ نّه يعصى الله تعالى ، فحبّه هذا فى أوّل مرتبة من مراتبه ، ولكن كلّما ازداد حبّاً ازداد عملا لرضا المحبوب ، لرضا الله تعالى ورسوله وأهل بيته وفاطمة الزهراء (عليهم السلام).

فعندما نقف امام آيات القرآن الكريم نجد آية تتكلّم عن التسخير أى عن الرحمة الإلهية ، وآية أُخرى تتكلّم عن تحصيل العلم :

(اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ وَأنَّ اللهَ قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَىْء عِلْماً)[١٨].

وآية أُخرى تتكلّم عن عبادة الله سبحانه ، ففى هذه الآيات الثلاثة تتبيّن فلسفة الخلقة الكونية ، ولكنّ العبادة التى ذكرت فى الآية : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ)[١٩] ، المراد منها المعرفة لأنّ المعرفة تدلّ الإنسان على العمل وتدعوه إلى أنواع العبادات والتى على رأسها الدعاء ، فلذا يذكرون أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلا دعّاءً[٢٠] ، لأنّ الدعاء مخّ العبادة[٢١] ، كما ورد

فى الحديث الشريف ، فالعبادة هى الطريق إلى الله تعالى ، ولا يفتح هذا الطريق إلّا بالمعرفة والعلم لأنّ الجهل يقصم الظهر كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): « قصم ظهرى اثنان : جاهل متنسّك فإنّه يفرّ الناس بجهله ... »[۲۲] ، فالعبادة مع العلم هى التحليق فى سماء الفضائل حتّى يصل بها المرء إلى ربّه ، فيكون قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العلىّ الأعلى . فبالإيمان والعمل الصالح يكون السلوك إلى الله تعالى ، وهناك أكثر من سبعين آية يقرن ربّ العالمين بين الإيمان والعمل الصالح ، وبهذا يقول سبحانه أ نّه لا يكفى المرء أحدهما ، فلا بدّ من الإيمان والعمل معاً حتّى نجد هذا المعنى أيضاً جليّاً فى الحديث الشريف : « العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلّا ارتحل »[۲۳] ، أى أنّ العمل وحشى إن تركته يمشى ، فبالرحمة الإلهية يتمّ هذا ، فلذا نجد الأسماء الحسنى جميعها معانى للرحمة ، إلاّ ـ بعض الأسماء التى تعبّر عن الغضب الإلهى كاسم المنتقم والقهّار وغيرهما ، ولكن التى تعبّر عن الرحمة كثيرة كاسم الودود ، الحنّان ، الشفيق ، اللطيف ... وغيرها من الأسماء التى بها أراد الله تعالى الخير لعباده ، وأراد لهم سعادة الدنيا والآخرة ، وأراد لهم الكمال ، والله تعالى إنّما أراد لهم الكمال لأ نّه تعالى هو الكمال المطلق ومطلق الكمال[۲۴] ، ومن كماله أن يظهر كماله ، ولنا شاهد بالوجدان على ذلك ، فإنّه عندما نرى شخصاً يتّصف بصوت جميل تجده فطرياً يظهر هذا الصوت الجميل ، إمّا بصوت الرحمن فيتلو به القرآن ، وإمّا بصوت الشيطان فيطلقه فى الغناء ، وكلّ مراده هو إظهار كمال صوته ، فكذلك تعالى له الكمال المطلق الذى لا تحيط به العقول ، فلا يليق بكماله المطلق إلّا أن يظهر كماله ، وإلّا لزم النقص وهو تعالى منزّه عنه ، فمن كمال الكمال ظهور وإظهار الكمال ، ولهذا جاء فى الحديث مع غضّ النظر عن المناقشة فى سنده ودلالته : « كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن اُعرف فخلقت الخلق لكى اُعرف » ، فحبّه للمعرفة لكماله المطلق ، وهذا يسمّى بسرّ الخالق إن صحّ التعبير ، وأمّا سرّ المخلوق فهو عبارة عن الرحمة الإلهية والعلم والعبادة ، فخلقه تعالى للخلق كافّة هو من باب الكمال لا للاحتياج ، فيندفع الإشكال فى ذلك ، فخلق الخلق لأ نّه فيّاض لا لحاجته للمظهر والمعرّف ، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين (عليه السلام) فى دعاء عرفة وهو من توحيد الصدّيقين : « ألغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يستدّل به عليك ، أنت الذى دللتنى عليك »[۲۵] ، فبالله أعرف الله تعالى ، أى بالعلّة أعرف المعلول لا بالمعلول أعرف العلّة[۲۶] ، فظهور الخلق من الله لوصول المخلوقات إلى كمالها ، فهذه المخلوقات تسبّح بحمده فهى فى مقام الجلال ، وتحمده فتكون فى مقام الجمال ، فقولنا فى سورة الحمد (فاتحة الكتاب الكريم) الحمد لله : أى له الثناء كلّه وله الحمد كلّه ، فهو المستحقّ لذلك لأ نّه الجمال المطلق ومطلق الجمال وإنّه يحبّ الجمال ، وهذا معنى قول العقيلة زينب الكبرى (عليها السلام) عندما قالت فى جواب ابن زياد اللعين عندما أراد أن يجرح شعورها ويقرح قلبها : (كيف رأيتِ صنع الله بأخيكِ الحسين) فقالت : « ما رأيت إلّا جميلا » ، فإنّ قتل الحسين وإخوته وأولاده وأصحابه عندما ينسب إلى الله تعالى فهو جميل ، وعندما ينسب إلى يزيد فهو قبيح ، فالخلق عاشق لربّ العالمين على حدّ تعبير صدر المتألّهين فى الأسفار[۲۷] ، فالكون فى حركة كماليّة والله تعالى يفيض فيضه على الخلق كلّه سواء كان كافراً أو مؤمناً ، فإنّه تعالى يعطى الجميع ومثله تعالى عن ذلك : (مثل الفلّاح الذى يسقى الشجر ومراده الثمر ، ولكن يشرب كلّ ما فى الأرض حتّى الحشائش الغير مقصودة بالذات) ، فالكون بمثابة بستان الله تعالى ومراده من هذا البستان أشجار معدودة ، ولكنّ الرحمة الإلهيّة تنال الجميع.

فالشجرة المحمّدية[۲۸] والدوحة العلوية هى التى تستحقّ الفيض الإلهى ومن يسير عل نهجهم ، وباقى الناس كالحشيش يطئه المارّة بأقدامهم (علىّ الدرّ والذهب المصفّى وباقى الناس كلّهم تراب) ، فالذى يستظلّ بهذه الشجرة هو الذى فكّر وعرف الحقّ ، وصار تفكيره فى ساعة خير من عبادة سبعين عاماً ، فبالتفكّر تفتح الآفاق الجديدة ، وبالتأمّل تذهب الغفلة ، وبالتعقّل يذكر الإنسان ربّه.

---

[۱]فاطمة الزهراء هى التى جمعت بين نور النبوّة ونور الإمامة ، أى أ نّها المرأة الوحيدة التى لها المكانة الاُولى فى قلب النبىّ (صلى الله عليه وآله) ولا ـ يدانيها أحد فى ذلك لا لأ نّها ابنته فحسب ، بل لأ نّها سيّدة نساء العالمين والعلّة الغائيّة للوجود ، وهى التى أزهرت السماوات والأرض بنورها الذى هو من نور عظمة الله تعالى ، فلا كفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلّا علىّ بن أبى طالب (عليه

السلام) فزوّجها الله تعالى فى السماوات وقال لرسوله (صلى الله عليه وآله) : إنّى زوّجت النور =

= من النور وأمره بتزويجها عليها (عليه السلام) فصارت بذلك تحمل نور النبوّة ونور الإمامة.

[۲]هذه إشارة إلى الحديث الشريف الوارد فى كتب الفريقين ، فلقد جاء فى (أُسد الغابة ۵ : ۵۲۰) من كتب الجمهور فى ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : وكانت فاطمة تكنّى أُمّ أبيها اعترافاً بالحديث الوارد فى حقّها بأ نّها أُمّ أبيها سلام الله عليها ، كما ورد فى أحاديث أصحابنا.

[۳]النمل : ۱۴.

[۴]الجاثية : ۲۲ ، وفى هذه الآية يصرّح فيقول سبحانه : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً) (البقرة : ۲۹).

[۵]إشارة إلى الآية الكريمة : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لاَ يَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثية : ۱۳).

[۶]المؤمنون : ۱۴.

[۷]الإسراء : ۷۰.

[۸]الذاريات : ۵۶.

[۹]إشارة إلى الآيتين القرآنيتين الكريمتين : (دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى)(النجم : ۸ ـ ۹).

[۱۰]إشارة إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات ، حائل بينكم وبين الشهوات (القلب السليم : ۶۳).

[۱۱]البقرة : ۱۵۶.

[۱۲](النجم : ۴۲) ، وآية تقول : (ألا ـ إلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) (الشورى : ۵۳) ، وهناك آية أُخرى تقول : (وَإلَى اللهِ المَصِيرُ) (آل عمران : ۲۸ ، النور : ۴۲ ، فاطر : ۱۸).

[۱۳]الانشقاق : ۶.

[۱۴]ولذلك نجد الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقول فى دعائه : « أستجير يا ذا العفو والرضوان من الظلم والعدون ـ إلى أن يقول : ـ ومن انقضاء المدّة قبل التأهّب والعدّة » (مفاتيح الجنان : ۲۳).

[۱۵]هذه إشارة إلى قوله تعالى : (يَا أيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر : ۲۷ ـ ۲۸).

[۱۶]وورد فى حبّهم عن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) « أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامة » (كشف الغمّة ۱ : ۸۹) ، عن مسند أحمد بن حنبل ۱ : ۷.

[۱۷]وحديث آخر فى معناه عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « ما أحبّ الله من عصاه » قصار الجمل ۲ : ۴۰.

[۱۸]الطلاق : ۱۲.

[۱۹]الذاريات : ۵۶.

[۲۰]إشارة إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « قال : وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا دعّاءً » أُصول الكافى ۲ : ۴۵۷.

[۲۱]هذه إشارة إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « الدعاء مخّ العبادة » الوسائل ۲ : ۱۰۸۷.

[۲۲]نهج البلاغة ـ قصار الجمل.

[۲۳]قصار الجمل ; للمشكينى ۲ : ۵۹.

[۲۴]أى أ نّه تعالى هو الكمال الحقّ الذى لا نهاية له ولا حدّ ولا مقيّد بقيد ، كما أنّ له كلّ الكمال ، وكلّ كامل غيره ناقص.

[۲۵]دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) ، مفاتيح الجنان : أعمال يوم عرفة.

[۲۶]هناك معرفتان : معرفة للعلّة من خلال المعلول ويسمّى هذا بالبرهان اللمّى ، ومعرفة المعلول بالعلّة ويسمّى بالبرهان الإنّى.

[۲۷]الأسفار ۷ : ۱۴۸.

[۲۸]هذه إشارة إلى الحديث الذى صدر عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) وقد ذكره الشهيد نور الله التسترى فى الجزء الخامس ، الصفحة ۲۵۶ ، وذكر الحديث عن كتب العامّة كما فى المستدرك للحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى فليراجع إلى إحقاق الحقّ ۵ : ۲۵۶.

ونصّ الحديث « عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلىّ : يا علىّ ، الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة ... ».

المحاضرة الثانية)

بعد البسملة والحمد والصلاة :

لقد ورد فى الحديث الشريف المعروف بحديث المعراج : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما »[۱].

فالحديث عن المعانى السامية والمضامين العميقة فى هذا الخبر الشريف إنّما يحتاج إلى مقدّمات حتّى يتبيّن من خلالها معنى هذا الكلام الأقدس ، ويتبيّن أيضاً مدى تطابقه مع الدليل العقلى فضلا عن الدليل النقلى.

ومثل هذا الحديث قد يثير التساؤلات الكثيرة فى نفوس الذين لا يستطيعون هضم هذه المعانى.

فلذلك نصح بعض الأعلام أن لا تطرح مثل هذه العناوين ، ولكنّى ذكرت له من الحجج التى تدفعنى إلى التعريف بمقامات أهل البيت (عليهم السلام) ولا بدّ من معرفتهم بمعرفة جمالية ، وفى هذا يتمّ لنا بيان ما لدينا من عقائد حقّة مبتيّة على الأدلّة العقلية والنقلية ، ولا يهمّنا الردود السلبية التى تصدر من البعض فإنّها لا تشكّل مانعاً شرعيّاً[۲] ، فهى غاية ما تكون اتّهامات لا معنى لها ولا تستحقّ الردّ.

وعلى كلّ حال لا اُريد أن أشغلكم بهذا ، فإنّه من المسلّم أنّ من يزداد معرفةً يزداد كمالا وخضوعاً وأدباً ، فلو دخل علينا رجل كبير السنّ فإنّه نحترمه ونوقّره من باب (وقّروا كباركم) ، وإذا عرفنا أنّ هذا الرجل الكهل هو أحد مراجع التقليد فإنّه بلا شكّ يزداد احترامنا وتوقيرنا له ومحبّتنا فيه وإطاعتنا إيّاه ، ومن هذا المنطلق من عرف النبىّ والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بمعرفة جمالية ، فإنّه يزداد مودّةً وتعظيماً وإطاعة ، فيفوز بسعادة الدارين.

فاليوم نتكلّم عن سيّدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهذا من وحى المناسبة[۳] ولأنّ محبّيها يعيشون أحزان ذكرى شهادتها فنقول :

ثبت فى محلّه أنّ الله سبحانه حكيم وعليم وقادر وجواد وحىّ ، وله الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وإنّه الكمال المطلق ، فلكلّ هذا خلق خلقاً ، وخلق أرضاً وسماءً وما فيهما وما بينهما عن حكمة وعلم ، فلم يكن خلقه لهذا الكون الكبير عبثاً.

فإذن لا بدّ أن نعرف سرّ هذه الخلقة ، ونوجز هذا القول بكلمات قصيرة فنقول :

إنّه تعالى خلق الكون لنا وخلقنا لأجله ، فنراه سبحانه قد سخّر لنا ما فى

السماوات وما فى الأرض لكى نصل إلى كمالنا الذى هو عبادة الله تعالى فلذلك قال فى آية من آيات الكتاب العزيز :

(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لاَ يَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ)[۴].

ثمّ بيّن سرّ خلقة الإنسان بقوله عزّ من قائل :

(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ)[۵].

أى ليعرفون.

فإذن لا بـدّ لنا من عبادة المنعم لنتكامل بهذه العبادة ، إلّا أنّ هذه العبادة على أقسام فمنها عبادة الأحرار ومنها عبادة التجّار ومنها عبادة العبيد[۶] ، ولكن كلّها تؤدّى إلى كمـال الإنسـان ، فالإنسان يتكامل وكلّ شـىء فى عالم الوجود ما سوى الله تعالى فى سير تكاملى ، فالنواة تتكامل حتّى تصير شجرة مثمرة والنطفة تتكامل ، فكلّ ما فى الطبيعة يتكامل ، إلّا أنّ كماله محدود ببداية ونهاية ، إلّا الإنسان فإنّ له بداية ولا نهاية لكماله ، لأنّ منتهاه هو الله ومقام الفناء فيه سبحانه وهو لا نهاية له :

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً)[۷].

(وَأنَّ إلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى)[۸].

فالإنسان باعتبار جسده وأ نّه من الطبيعة ومن التراب فهو محدود ، ولكن باعتبار روحه وأ نّه من السماء :

(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى)[۹].

فهو بلا نهاية.

فالروح تتكامل ، وهى من الله تعالى وإليه ترجع.

(إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ)[۱۰].

سؤال :

ما هو كمال الإنسان وبأىّ شىء يتكامل ؟

يـأتى الجواب من الإمـامين الصـادقين (عليهمـا السـلام) : « الكمـال كـلّ الكمـال التفقّه فى الـدين ، والصبر على النائبـة ، والتقـدير فى المعيشة »[۱۱] ، ولازم هذا الكمال الحركة أى أنّ كلّ شـىء يتحرّك فى ذاته كما يتحرّك فى الخارج بحركة وضـعيّة أو انتقالية فهذه الحركة الذاتية تسمّى بالحركة الجوهرية كما حقّق ذلك الفيلسوف الإسلامى صدر المتأ لّهين.

فإذن كلّ شىء يسبّح بحمده وهذه هى الحركة التكاملية للأشياء ، فلازم

التكامل الحركة ، وثمرة الحركة هو التكامل ، وعندما يقول الإمام (عليه السـلام) : « الكمال كلّ الكمال التفقّه فى الدين ، والصبر على النائبة ، والتقدير فى المعيشة » ، فهو يشير إلى ثلاث حركات : علمية وأخلاقية واقتصادية ، أى حركات دينية ودنيوية لأنّ هناك ترابطاً بين الـدنيا والآخرة ، ففى هـذا الحـديث يتّضـح لنا أنّ الـدنيا هى متجر أولياء الله تعالى ومزرعة الآخرة ، بل هناك من يجعل الدنيا هى الجنّة لأنّ نفسه تيقّنت بالفوز فهو قد وصل إلى علم اليقين وحقّ اليقين وعين اليقين[۱۲] ، ومعنى هذا أنّ الكمال والسعادة لا ينحصران فى الآخرة فقط ولا بالـدنيا فقط بل بهما معاً ، فإن قال قائل : إنّ أحاديثاً كثيرة وردت فى مذمّـة الـدنيا ، نقول : وهناك أحاديث اُخرى وردت فى مدح الدنيا ، كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سمع رجلا يذمّ الدنيا ، أجابه : « ويلك ، لمَ تذمّ الدنيا ، إنّ الدنيا متجر أولياء الله »[۱۳] ، أى يمكن الوصول إلى الله تعالى من خلال الدنيا ، فالغنى بغناه وجوده ، والفقير بصبره وعفّته ،

وإذا أردنا الجمع بين روايات الـذمّ وروايات المـدح نقول : إذا أراد الإنسان الـدنيا على نحو الاسـتقلال فهـذه دنيا مذمومة ، وهى التى أبغضـها الله تعالى على لسان نبيّه الكريم (صـلى الله عليه وآله) فى قوله : « حبّ الـدنيا رأس كلّ خطيئة »[۱۴] ، وجُعل بغض الدنيا من علامات محبّى أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا ما صرّح به النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى قوله : « ألا ومن أحبّ أهل بيتى فله الجنّـة ، ألا إنّ لمحبّيهم عشـرين خصـلة ، عشـرة منها فى الـدنيا وعشـرة فى الآخرة ... إلى أن يقول : وتاسـعها بغض الـدنيا ، وعاشـرها السـخاء ... »[۱۵] ، وأمّـا إذا أراد الـدنيا طريقـاً إلى الجنّـة ومزرعـةً للآخرة فلا بأس بـذلك ، فالـدنيا والآخرة ضـرّتان فى حالة الاستقلالية[۱۶] ، وأمّا إذا كانتا على نحو المقدّمية والتبعية فلا خوف منها ولا ضرر فيها.

فهناك أ يّها الإخوة من يعيش الآخرة وهو فى هـذه الدنيا وهذا ما حصل لأمير المؤمنين (عليه السـلام) ، فلذلك يقول : « جلوسى فى

المسجد أحبّ إليّ من جلوسى فى الجنّة » ، ولمّا سئل : لماذا ؟ قال : لأنّ الجلوس فى المسجد رضا ربّى ، والجلوس فى الجنّة رضا نفسى ، ورضا ربّى أولى من رضا نفسى ، فعلى هذا يكون المسجد جنّة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ودخوله فيه يعنى دخوله فى جنّته . وهناك روضات من الجنّة فى الدنيا والداخل إليها داخل إلى الجنّة ، كما جاء فى الخبر : إنّ قبر الإمام الرضا (عليه السلام) روضة من رياض الجنّة ، وكذلك ما بين منبر النبىّ (صلى الله عليه وآله)وداره ، فهذه روضات حقيقية لا مجازية ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)[۱۷].

سؤال فى محلّه :

ذكر الحديث عن الإمامين (عليهما السلام) يوحى بوجود ترابط بين التفقّه بالدين والصبر على النائبة والتقدير فى المعيشة ، فما وجه هذا الترابط ؟

الجواب :

الكمال يبدأ بالحركة الاقتصادية ، لأ نّها العون فى تحقّق الحركة العلمية والأخلاقية ، أى أنّ من لا معاش له لا معاد له ، وهكذا الأُمّة إذا فقدت الحالة

الاقتصادية فإنّها ستفشل فى حركتها العلمية والأخلاقية ، فإذن لا بدّ من هذه الحركات الثلاثة لتحقّق تمام الكمال.

والتفقّه فى الدين يعنى العلم الإلهى الذى فيه نفع الدنيا والآخرة ، ولكن لهذا الفقه ولهذه الحركة العلمية مقدّمات دينية ودنيوية ، فإذا أردت التكامل لا بدّ من زيادة علمك حتّى تنال السعادة التى ستُغبط عليها من قبل الآخرين ، كما ورد فى الحديث الشريف : « فمن كان يومه خيرٌ من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان أمسه خيرٌ من يومه فهو ملعون » ، أى مطرود من رحمة الله تعالى.

فعليك بملازمة العلماء والحضور فى مجالسهم ، وإلّا سينالك الخذلان كما ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى دعاء أبى حمزة الثمالى : « أو لعلّك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى »[۱۸] ، وهذا الخذلان يصيب الفرد البعيد عن مجالس العلماء ، وكذلك يصيب المجتمع الذى استهان بالعلم والعلماء فيصاب عندها بالتخلّف والأمراض الاجتماعية.

---

[۱]فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليلة القدر ، بقلم سيّدنا الأُستاذ دامت إفاضاته.

[۲]مراد السيّد الأُستاذ أنّ هذه الردود لا تمنعنا لأ نّها لم تكن موانع أو نواهى قال بها الشرع المقدّس ، وإلّا لو كانت كذلك لكان حرام علينا مخالفتها.

[۳]اختلفت الروايات والأقوال فى يوم شهادة الزهراء (عليها السلام) ، فقيل : أربعون يوماً بعد رحلة الرسول الأعظم ، وقيل : خمسة وسبعين يوماً ، وقيل : خمسة وتعسين يوماً ، وإحياءً لأمرهم (عليهم السلام) يقام العزاء الفاطمى لمدّة ثلاثة أيّام أو أُسبوع على الأقوال الثلاثة ، وكانت محاضرات سيّدنا الأُستاذ دام ظلّه فى سوريا على القول الأوّل.

[۴]الجاثية : ۱۳.

[۵]الذاريات : ۵۶.

[۶]هذه إشارة إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : « إنّ العباد ثلاثة : قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأُجراء ، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار وهى أفضل العبادة » أُصول الكافى ۲ : ۸۹ ، وهناك حديث مثله لأمير المؤمنين يذكر فيه كلمة (تجّار) ، ولا فرق لأنّ المعنى واحد.

[۷]طه : ۱۱۴.

[۸]النجم : ۴۲.

[۹]الحجر : ۲۹.

[۱۰]البقرة : ۱۵۶.

[۱۱]قصار الجمل ; للمشكينى ۲ : ۵۵.

[۱۲]هـذه المراتب ذكرت فى كتب الأخلاق ، فكان أوّل هـذه المراتب مرتبة علم اليقين وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع كيقينك بوجود النـار من مشاهـدة الـدخان ، والمرتبـة الثانيـة : عين اليقين ، وهو مشاهـدة المطلوب ورؤيته بعين البصـيرة والبـاطن ومثاله التيقّن بوجود النار عنـد رؤيتها عياناً ، وأمّا المرتبـة الثالثـة وهى حقّ اليقين وهو أن تحصل وحـدة معنويـة بين العاقل والمعقول ومثاله الحسّى اليقين بوجود النار بالدخول فيها من غير احتراق.

[۱۳]وتكون الدنيا متجراً لأولياء الله تعالى عندما يتّخذوها قنطرة للعبور إلى الجنّة وعندما يتّخذوها مزرعة للآخرة ، بل إنّ العمل الصالح لا يكون إلّا فى الدنيا لأ نّها دار التكليف ، وبالعمل الصالح يكون الدخول إلى الجنّة أو الخلاص من النار أو الارتزاق بلقاء الله تعالى ، وهـذا ما تؤكّده الآية الكريمة : (هَلْ أدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَة تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أليم * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) (الصفّ : ۱۰ ـ ۱۱) ، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا كنت فى =

= تجارتـك وحضـرت الصـلاة فلا يشـغلنّك عنها متجرك » والمتجر هو مكان التجارة ، أى عليك أن تعمل فى المتجر الحقيقى وأن تعمل بالتجارة الحقيقيـة الرابحة وإلّا لو كان متجر الدنيا وتجارة الدنيا هى الحقّ لما أمرنا الإمام (عليه السـلام) بعدم الانشـغال فى متجر الدنيا . وهناك كلام كثير لو أردنا أن نؤلّف فيه فصلا لتمّ لنا ذلك.

[۱۴]العلم النافع : ۱۵۸ ، وجاء عن النبىّ (صـلى الله عليه وآله) : « حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ، ومفتاح كلّ سـيّئة ، وسـبب إحباط كلّ حسنة » ، إرشاد القلوب : ۲۱.

[۱۵]الخصال للشيخ الصدوق والمواعظ العددية باب العشرين.

[۱۶]ورد حديث شـريف يبيّن أنّ الدنيا والآخرة ضرّتان كما فى قصار الكلمات ـ نهج البلاغة . ومراد سيّدنا الأُستاذ بأنّ حالة التنافس لا تحصل ولا يكون هناك نزاع بين الضـرّتين إلّا إذا فضّل صاحب الضـرّتين إحـداهما على الأُخرى ، أى تعامل مع إحـداهما بشـىء من الاسـتقلال والميـل بحيث يؤدّى إلى الإضـرار بالأُخرى ، ويؤيّـد هـذا الكلام قول النبىّ (صـلى الله عليه وآله) : « من أحبّ دنياه أضـرّ بآخرته » الوسائل الباب ۶۱ ، الحديث ۵۰ / عن قصار الجمل للمشكينى ۱ : ۱۳۲.

[۱۷]جاء فى الحديث الشـريف عن الإمام الرضا (عليه السـلام) : « قال : إنّ فى خراسان بقعة سيأتى عليها زمان تكون مختلف الملائكة لا تزال تهبط فيها فوج من الملائكـة وتصـعد فوج ... إلى أن يقول : وإنّها والله روضة من رياض الجنّة من زارنى فيها كان كمن لو زار رسول الله (صـلى الله عليه وآله) » مفاتيـح الجنـان : ۴۹۶ ، وأمّـا الحـديث عن أنّ مـا بين منبر النبىّ (صـلى الله عليه وآله) وقبره أو داره روضـة من ريـاض الجنّـة فهـذا أشـهر من أن نكتب عنه شـيئاً ، وهـذه الروضـات روضات حقيقيـة أى لا يكون الجالس فيها كأ نّها فى روضـة بل هو فى روضة حقيقية ، وكما ورد عن الإمام الصادق (عليه السـلام) عندما سأله السائل : هل هذه روضة حقيقية ؟ أجابه : لو كشف لك لرأيت ذلك.

[۱۸]مفاتيح الجنان : ۱۹۱.

المحاضرة الثالثة)

بعد البسملة والحمد والصلاة :

لا زلنا وإيّاكم فى رحاب سيّدة نساء العالمين فاطمـة الزهراء (عليها السـلام) لنتمّ الحـديث عن كونها سرّ الوجود ، بل هى سرّ السرّ ، وإنّها جمال الله وعصمته الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

لقـد مرّ علينا فى الأبحاث السابقة أنّ فلسـفة الحياة وسرّ الخلقة والوجود سيّما خلقة الإنسان هو التكامل ونيل الرتبة التى وضعت لهذا

الموجود الأشرف ، كما ذكرنا أنّ الكمال كلّ الكمال هو التفقّه فى الدين ، وعبّرنا عن ذلك بالحركة العلمية ثمّ يتلوه الكمال الآخر وهو الصبر على النائبة وعبّرنا عنه بالحركة الأخلاقية ، باعتبار أنّ الصبر أساس الأخلاق ، وآخره الاقتصاد فى المعيشة ، وعبّرنا عن الأخير بالحركة الاقتصادية.

ولو أردنا تسليط الضوء على الحركة الثانية التى هى الحركة الأخلاقية فلا بدّ من القول بأنّ الصبر أساس الأخلاق وبه يتمّ طىّ المراحل الأخلاقية الثلاثة التى هى التخلية والتحلية والتجلية ـ كما عند علماء الأخلاق والسير والسلوك ـ ، ليصل المرء إلى تهذيب النفس وكمالها ، فلا بدّ من تخلية الروح والقلب من الصفات الذميمة كالرياء مثلا وتحليتهما بالصفات الحميدة كالإخلاص فى مقابل الرياء ، ثمّ تجلية هذه الصفة حتّى يصل الإنسان إلى درجة المخلَصين ليكون بعيداً عن وسوسة وتزيين الشيطان الذى تعهّد بإغواء جميع البشر ، إلّا العباد المخلَصين حسب تعبير الآية القرآنية الكريمة :

(وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ)[۱].

فإذن أبدى الشيطان استعداده لإغواء الجميع حتّى طبقة المخلِصين ، ولكنّه عبّر عن عجزه من أن ينال الطبقة الرفيعة التى هى طبقة المخلَصين[۲].

فلا بدّ من الوصول إلى تلك الرتبة الأخلاقية العالية وذلك بطوى مراحل الإخلاص التى لا تتمّ إلّا باجتياز المراحل الأخلاقية الثلاثة التى أساسها الصبر ، الذى يتجلّى فى النوائب والمصائب ، وإنّه من أكمل مصاديق الصبر.

ثمّ لو أردنا التحرّك فى الحركة الثالثة التى هى الحركة الاقتصادية والتى عبّر عنها فى الحديث الشريف « والتقدير فى المعيشة » لا بدّ لنا من اتخاذ الحدّ الوسط فى طريقة العيش لكى نبتعد عن الإفراط والتفريط ، وهذا معنى الاقتصاد فإنّه لغة من القصد بمعنى الحدّ الوسط.

فهذه هى الحركات الثلاثة التى يحتاجها الإنسان للوصول إلى كماله الذى هو هدف وجوده وسرّ خلقته.

وأرجأنا الكلام عن الحركة العلمية التى هى الحركة الأُولى فى سلّم الكمال لكى يكون البحث عنها بشىء من التفصيل ، فنقول :

إنّ كمال الإنسان فى الرتبة الأُولى هو تحصيل العلم ، ومحور هذا العلم هو التفقّه فى الدين الذى يبتنى على أُصول خمسة كما هو معتقد الشيعة وفروع عشرة[۳] ، ومن هذه الأُصول الخمسة التى يجب الاهتمام بمعرفتها أصل الإمامة ، وممّا يبحث فى هذا الأصل هو الاعتقاد بأنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود.

والذى نبغيه من هذا البحث الولائى هو إثبات العقيدة الصحيحة بالبرهان العقلى والدليل النقلى ثمّ العمل على ضوء هذه العقيدة الصحيحة لأنّ الحياة عقيدة وجهاد ، ولا يصحّ الجهاد من أجل عقيدة فاسدة ، فلا بدّ من إثبات صحّة هذه العقيدة وتثبيتها ، فما ذكرناه كان من المقدّمة للحديث عن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين (عليها السلام).

فالحديث عن الخبر الشريف : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما » ، يحتاج إلى مقدّمة ، فنقول :

إنّ الوجود أمر بديهى لا يحتاج إلى تعريف ، وما ذكر له من تعاريف بأ نّه الثابت العين أو الذى يمكن أن يخبر عنه أو ما ينقسم إلى علّة ومعلول أو قديم

وحادث وغير ذلك فهو من باب شرح الاسم[۴] ، فهو بديهى ولشدّة بداهته تجده فى غاية الخفاء كما فى منظومة السبزوارى[۵].

فعندنا الموجود هو ذات ، أو قل : ماهيّة ثبت لها الوجود ، كالإنسان فإنّه ذات ثبت لها الوجود فيسمّى موجوداً.

فإذن هناك فرق بين الوجود وبين الموجود ، ثمّ إنّ الله تعالى علّة العلل والعلّة الأُولى للكون ، فهو الأوّل وهو الآخر ، وهو الظاهر وهو الباطن ، أزلى سرمدى . وسأُوضح هذا لأنّ فيه شيئاً من الصعوبة لوجود هذه المصطلحات الغريبة على البعض ، ولكن لا بدّ من الثقافة لأنّ المجتمع الشيعى هو الأجدر بمثل هذه الثقافة ، فأقول : إنّ العلل على أربعة أقسام[۶] ، وقبل معرفة هذه الأقسام لا بدّ من معرفة

العلّة ، فالعلّة هى الشىء الذى يؤثّر فى شىء آخر وهذا الشىء الآخر المتأثّر يسمّى المعلول ، مثلا (النار والحرارة) ، ولا ينفكّ المعلول عن علّته إلاّ بمعجزة فيما إذا كانت العلّة ناقصة[۷] وليست تامّة كما ينفك فى النار التى أشعلها النمرود لنبىّ الله إبراهيم (عليه السلام) ، فإنّها صارت عليه برداً وسلاماً بالمعجزة ، والآن نقول : إنّ العلل أربعة : علّة فاعليّة ، وعلّة مادّية ، وعلّة صورية ، وعلّة غائية[۸] ، واُقرّب لكم هذا بالمثال : (إنّ هذا الكرسى الذى نجلس عليه يحتاج إلى أربع علل : الاُولى تسمّى العلّة الفاعلية أى التى فعلت الكرسى وصنعته وذلك هو النجّار ، والعلّة الثانية هى العلّة المادّية أى المادّة التى صنع منها الكرسى ، والعلّة الثالثة هى العلّة الصورية أى الصورة التى يكون عليها الكرسى لكى يمتاز عن غيره ، والعلّة الرابعة هى الغائية أى التى من أجلها صار الكرسى) . وهكذا الكون الرحب الوسيع الذى يقع الإنسان ضمن مجموعته ، فإنّ العلّة الفاعلية له هو الله تعالى ، وإنّه تعالى الخالق لهذا الخلق ، وإنّ أوّل ما خلق نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ثمّ اشتقّ منه نور علىّ (عليه السلام) واشتقّ منهما نور فاطمة ثمّ الأئمة (عليهم السلام) فشيعتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين ، وهذا الحديث ثابت عندنا كما فى كتاب (بحار الأنوار) ، وهو مذكور فى كتابنا (هذه هى الولاية)[۹].

والعلّة هى عبارة عن وجود المقتضى وعدم المانع واُضيف إليهما تحقّق الشرائط ووجود المعدّ.

فالصادر الأوّل لله تعالى هو نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، وببركته خلق هذا الكون ، وهذا المعنى موجود فى الفلسفة المشائية والإشراقية معاً ، فإنّ المشّائين يقولون بالعقول العشرة أى أنّ العقل الأوّل باعتبار وجوده وماهيّته خلق العقل الثانى والفلك الأوّل ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر ، وهو العقل الفعّال المدبّر لهذا الكون الطبيعى ، كما أنّ الإشراقيين يقولون إنّ الله تعالى صدر منه العقل الأوّل ثمّ أرباب العقول لهذا الكون[۱۰] ، إذن هم يعتقدون بالعلّة والمعلول ، ولابدّ منهما فى هذا الخلق لقاعدة الأشرف[۱۱] ، فإنّ الله تعالى خلق الكائنات ببركة النبىّ وأهل بيته (عليهم السلام) لأنّهم نور واحد كما ورد فى الحديث : « أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد بل كلّنا محمّد »[۱۲] ، فهم نور واحد فى الحقيقة المحمّدية والولاية الإلهية العظمى ، وأمّا اختلافهم فهو فى الشؤون ، فكلّهم جواد ، وكلّهم كاظم للغيظ ، وهكذا باقى الصفات إلاّ أنّ الصفة تبرز فى زمن أحدهم فيمتاز بها كما برز الجود فى زمن الإمام الجواد (عليه السلام) ، فعرف به ، وكذلك كظم الغيض فى زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) فعرف به ، وإلاّ لافرق بينهم فى مقام دون آخر ، فإذن هم صنايع لله تعالى ، والناس صنايع لهم ، كما ورد فى الحديث الشريف عن الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف : « نحن صنايع الله والخلق صنايعنا » ، ومعنى الصنعة هنا إمّا يراد منها الأدب ، فأدّبهم ربّهم ، وهم بدورهم أدّبوا الناس بآداب الله تعالى ، أو يراد منها الصانعية وهذا يتمّ بحسب سلسلة العلل والمعاليل ، فالعلّة الفاعلية الاُولى لله تعالى ، ثمّ الصادر الأوّل ، ثمّ سلسلة العلل والمعاليل ، وأمّا العلّة الصورية فقد ورد فى الحديث الشريف : « إنّ من دخل الجنّة سيكون على صورة النبىّ محمّد » ، وأمّا النساء فعلى صورة الزهراء ، والزهراء تشبه أباها ، وأمّا العلّة المادّية فى عالم الأنوار ، فالمؤمنين خلقوا من أنوارهم ، وفى عالم الطينة من فاضل طينتهم[۱۳] ، وأمّا العلّة الغائية فنقول ما هى الغاية من خلق هذا الكون ؟ الغاية هى أن يكون الإنسان الجامع لجميع صفات الله الجمالية والكمالية الذى هو النبى الأكرم أشرف خلق الله تعالى ، فلذلك قال له الله تعالى فى المعراج : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك » ، فأنت يا أحمد (صلى الله عليه وآله) الغاية ، وأنت سرّ الوجود ، وأنت سرّ المعبود لهذا الكون ، فلأجلك خُلق الكون ، وأنت الجامع لصفات الله تعالى والعاكس لها ، فإذا كان الله تعالى كريماً فإنّ كرمه يظهر فيك ، وإذا كان ستّاراً فإنّ ستّاريته تظهر فيك ، وهكذا باقى الصفات ، وهذا الكلام ثابت بالعقل والعلم الحديث ، وذلك عندما نرى أنّ الحركة الدائرية البسيطة لا بدّ لها من مركز (قطب) كالرحى ، فذلك المركز وذلك القطب الذى هو أشرف المخلوقات ليس إلاّ النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فلذلك صار حجّة على الخلق ، وهذه الحجّية ثابتة لمن يليه فى المسؤولية[۱۴] ، ولكن من هو الذى يليه ؟ فنقول : إنّ الذى يليه لابدّ أن يكون بينه وبين النبىّ (صلى الله عليه وآله) من سنخية لأنّ السنخية هى الترابط والتشابه بين العلّة والمعلول ، فإذا كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّة الغائية لا بدّ ان يكون له معلولا يشترك معه فى الغاية ، ولا بدّ أن تكون

سنخية بينهما بموجب قاعدة السنخية[۱۵] ، ولكن لا بدّ من توضيح هذا بالمثال لنقرّبه إلى الأذهان ، فنقول : (النار علّة للحرارة لوجود تشابه وترابط بينهما ، ولولا هذا التشابه والترابط لاستحال أن تصدر الحرارة من النار كما يستحيل صدور البرودة من النار ، ولكن صدرت الحرارة من النار ، إذن لا بدّ من التشابه والترابط لأنّ « الطيور على أشكالها تقع » و « كلّ جنس إلى جنسه يميل » ، فنرجع إلى أوّل حديثنا فنقول : إذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّة الغائية لهذا الكون ، لأ نّه هو الإنسان الكامل وهو جامع الجمع لأسماء الله وصفاته ، فالمعلول الذى يكون من سنخه ومن جنسه ومن نفسه ليس هو إلّا أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لآية المباهلة فى قوله تعالى : (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ...)[۱۶] ، فلذلك صار الحديث « لولا علىّ لما خلقتك » لأ نّك يا رسول الله يلزمك معلولا يشابهك لكى تكون أنت العلّة وليس هذا المعلول إلّا علىّ (عليه السلام) ، فأنت يا رسول الله نور النبوّة وعلىّ نور الإمامة وكلاكما من نور التوحيد ، فلا بدّ لكما من معلول يجمع بين نوريكما وبين حجّتيكما ، وهذا المعلول الذى يشبهكما وبمستواكما ، ما هو إلّا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فلذلك قال : « ولولا فاطمة لما خلقتكما » ، لأ نّها بطن الإمامة وصلب النبوّة ، وهى روح النبوّة والإمامة ، والإسلام والعقيدة ، فإذن هى سرّ الوجود أو سرّ السرّ ، وهى مجمع النورين النبوى والعلوى ، وهى بنت النبيّ وزوجة الوصيّ.

ومن هذا المنطلق يقال : السنخية علّة الانضمام.

---

[۱]الحجر : ۳۹ ـ ۴۰ . (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(ص : ۸۲ ـ ۸۳).

[۲]طبقة المخلِصين ـ بكسر اللام (اسم فاعل) ـ : هم الذين أخلصوا لله تعالى قولا وفعلا ونيّةً ، وطبقة المخلَصين ـ بفتح اللام (اسم مفعول) ـ هم الذين استخلصهم الله تعالى لنفسه بعد أن تحلّوا بالإخلاص وعلم منهم ثباتهم عليه طول حياتهم.

[۳]أُصول الدين خمسة حسب ما يعتقده الشيعة ، وهذا القول فى قبال من يعتقد أ نّها ثلاثة ، فلذلك يذهب البعض من العلماء إلى تسميتها بأُصول المذهب ، والحقّ أ نّها أُصول للمسلمين جميعاً ، ولكن رفض بعض المسلمين أن تكون الإمامة من الأُصول وجعلها فرعاً من فروع الدين كما أ نّه رفض تسمية العدل الإلهى أصلا لشبهة فى أذهانهم ، ولهذا صارت عندهم ثلاثة ، وقد ذهب إلى هذا المعنى السيّد الأُستاذ فى دروس اليقين فى معرفة أُصول الدين ـ المجلّد الأوّل من موسوعته الكبرى (رسالات إسلامية) ، فراجع.

[۴]توضيح هذا الكلام مفصّلا فى بداية الحكمة للعلّامة الطباطبائى فى المرحلة الأُولى من الكتاب فى الفصل الأوّل ، الصفحة ۱۰.

[۵]ورد فى منظومة السبزوارى عن مفهوم الوجود هذا البيت من الشعر :

مفهومه من أعرف الأشياءِ *** وكنهه فى غاية الخفاءِ

الصفحة ۴ من المنظومة.

[۶]تنقسم العلّة إلى أقسام متعدّدة بلحاظ جهات مختلفة ، فمن تقسيماتها أ نّها تنقسم إلى علل داخلية وتسمّى (علل القوام) ، وهى المادّة والصورة المقوّمتان للمعلول ، وإلى علل خارجية وتسمّى (علل الوجود) هى الفاعل والغاية ، وربما سمّى الفاعل (ما به الوجود) والغاية (ما لأجله الوجود).

[۷]العلّة التامّة هى التى يصدر عنها المعلول من دون أن يقلّ من العلّة شيئاً كشاعريّة الشاعر وتكلّم المتكلّم ، فيصدر الكلام منه من دون أن ينقص من علّيته شيئاً ، بخلاف العلّة الناقصة.

[۸]العلّة الفاعليّة : هى التى تفيض وجود المعلول وتفعله ، العلّة الغائية : وهى الكمال الأخير الذى يتوجّه إلى الفاعل فى فعله ، العلّة الصوريّة : هى الصورة للشىء وهى تشترك فى تركيب الشىء مع العلّة المادّية التى هى مادّة الشىء.

[۹]المجلّد الخامس من الموسوعة الكبرى (رسالات إسلاميّة) ، وهذه الموسوعة عبارة عن أكثر من مئة وخمسين كتاباً ورسالة بقلم سيّدنا الأُستاذ فى مئة مجلّد ، طبع منها (۱۲) مجلّداً ، والموسوعة تضمّ علوم وفنون إسلامية مختلفة.

[۱۰]يقول المشّائون إنّ العقول عشرة والصادر الأوّل هو العقل الأوّل ثمّ هذا العقل الأوّل أوجد الفلك الأوّل والعقل الثانى ، وإنّ العقل الثانى أوجد الفلك الثانى والعقل الثالث ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر الذى يسمّى بالعقل الفعّال ، ويقول الإشراقيون إنّ فى الوجود عقولا عرضية لا علّية ومعلولية بينها وهى تدبّر الأنواع المادية وتسمّى بـ (أرباب الأنواع) ، و (المثل الأفلاطونية) ، وفى هذا كلام مفصّل يؤخذ من مصادره الفلسفية.

[۱۱]مفاد قاعدة إمكان الأشرف : أنّ الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم فى مراتب الوجود من الممكن الأخسّ ، فلا بدّ أن يكون الممكن الذى هو أشرف منه قد وجد قبله ، وهذا مرتبط بوجود العلّة التى هى أشرف من المعلول فتكون قبله من حيث الوجود.

[۱۲]بحار الأنوار.

[۱۳]اُصول الكافى ۲ : ۵ ، باب طينة المؤمن والكافر.

[۱۴]مراده حفظه الله تعالى فى المسؤولية ليس هى الخلافة الحكومية بل مراده إيصال الناس إلى المطلوب ، وهذا لا يتمّ إلّا للمعصوم ، علماً أنّ الخلافة شأن من شؤون الإمامة ، والإمام إمام مسؤول نائب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سواءٌ كان خليفة أم لم يكن لأنّ الإمامة غير الحكومة واستلام المنصب.

[۱۵]قاعدة السنخية : مفادها أن يكون بين العلّة والمعلول رابطة تكوينية وذاتية غير موجودة بين تلك العلّة ومعلول آخر أو بين ذلك المعلول وعلّة اُخرى ، وإذا لم تكن هذه الرابطة يلزم أن يصدر كلّ شىء من كلّ شى.

مثال ذلك : (النار علّة لوجود الحرارة للسنخية بينهما ولولا السنخية لجاز أن تصدر البرودة من النار ، وهذا محال) ، والسنخية علّة الانضمام.

[۱۶]آل عمران : ۶۱.

المحاضرة الرابعة)

لا زال الحديث عن سيّدتنا ومولاتنا وشفيعة ذنوبنا وطبيبة قلوبنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وأ نّها من سرّ الوجود وهى من الحجج الإلهية ، فلا بدّ أن نعرفها بمعرفة جلالية وجمالية ، ولا بدّ من زيادة المعرفة ; لأنّ الفضل لا يكون إلّا بالمعرفة ، فكلّما ازداد الإنسان معرفةً ، ازداد عملا ، وازداد قرباً من الله تعالى :

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات)[۱].

فرفع الدرجات فى يوم القيامة لأهل العلم والمعرفة ، فإذن لنعرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) بما يمكننا ذلك ، ولكن قبل هذه المعرفة أذكر بأ نّنا قد ذكرنا معنى الوجود والموجود والفرق بينهما ، كما ذكرنا دليل العلّة والمعلول ، وأنّ بينهما سنخية ، وبيّنا ما معنى ذلك ، وأمّا الآن فنقول : إنّ قانون العلّة والمعلول أقوى من القوانين الرياضية ، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون ، فبه برهنّا على صحّة كلامنا عقلا ، ولكن لكى يتّضح المطلب أكثر ويكون بلغة الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ عليّاً أفضل من النبىّ (صلى الله عليه وآله) وأنّ فاطمة أفضل منهما ، وسيكون بيان ذلك بالمثال الحسّى : الإنسان هو الجرم الذى انطوى فيه العالم المادّى الكبير والعالم المجرّد الأكبر ، لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء ، فهو ذو بعدين : بُعد سماوى وبعد أرضى ، وقد ركّب فى بدنه عقل وروح وشهوة ، وفى هذا البدن المادّى دماغ الذى هو محطّ العقل ، وفيه قلب الذى هو محطّ الروح ، وفيه الطحال الذى له دور فى تصفية الدم الذى يذهب إلى القلب ، فبدن الإنسان حىّ بدماغه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمة تذكر ، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان ، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذى وجد من أجله ، وليس هذا يعنى أنّ القلب أهمّ من الدماغ ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب ، ولكن للقلب دور يجعل البدن يتحرّك ، ذلك البدن الذى سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ ، ولكى يبقى البدن مستمرّ الوجود ، لا بدّ له من القلب ، وهذا القلب الذى يضخّ الدم يحتاج إلى مصفاة تصفّى

هذا الدم وليس هناك إلاّ الطحال ، فهو الذى يؤدّى هذا الدور ، وهذا المثال للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثال يقرّب من جهة ويبعد من ألف جهة ، ولكن نريد أن نقول : إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ ، وقولنا : لولا العقل لما كان الجسد ، ولولا القلب لما كان العقل ، ولولا الطحال لما كان القلب ، لا يعنى أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما ، فليس المقام لبيان الأفضلية ، فإنّ الأفضلية محفوظة بينها ، وهكذا المعنى فى الحديث الشريف : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما ».

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه ، كما ورد فى الرواية التى ذكرت محاججة هشام بن الحكم مع ذلك الرجل فى البصرة عندما قال له : ما هو أثر العين ؟ قال : ننظر بها ، وما هو أثر الأُذن ؟ قال : نسمع بها ، وما هو أثر القلب ؟ قال : نميّز به الحقّ من الباطل ، فقال هشام : هكذا هو الإمام[۲] ، فالإمام سرّ الوجود وبه ثبتت السماوات والأرض ، ولولاه لساخت الكائنات والأرض بأهلها ، ومعنى سرّ الوجود أى باطن الوجود ، فلذلك يعبّر عن الخفى بالسرّ أى الباطن وليس الظاهر ، وعندما نقول للميّت : قدّس سرّه ، أى قدّس الله نفسه ، والنفس أمر خفى فتكون سرّاً ، كما يقال فى المثل : (الولد على سرّ أبيه) ، أى على خلق ونفس أبيه ، وهكذا أهل البيت (عليهم السلام) سرّ الوجود أى باطن الوجود.

أ يّها الإخوة الأعزّاء : نحن الآن فى عصر الغيبة الكبرى ، عصر الغربلة والبلبلة والامتحان والشبهات والتشكيك ، فالتزموا الدعاء لكى تنجوا من هذه الهزّات الفكرية ، ولكى تبتعدوا عن الشكّ بالله ورسوله وأهل البيت سيّما صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف ، فعليكم بدعاء الغريب الذى مطلعه : « اللهمّ عرّفنى نفسك ... » لأنّ من لم يعرف الله تعالى سوف يجهل رسول الله ، ويجهل الحجّة فيقع فى الضلال ، فيموت ميتة الجاهلية ، لأنّ من لم يعرف إمام زمانه يموت ميتة الجاهلية ، فلا بدّ من معرفة الحجج (عليهم السلام) الذين عددهم بعدد الأسباط وبعدد الحواريين ، حيث إنّ عددهم اثنا عشر خليفة وكلّهم من قريش كما ورد فى الصحيحين[۳] عند الجمهور ، فإمام الزمان هو الحجّة الثانى عشر ، وهو الإمام المنتظر الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وأبوه الإمام الحسن العسكرى الحجّة الحادى عشر (عليه السلام) يقول : « نحن حجج الله وأُمّنا فاطمة حجّة الله علينا » ، فإن فاطمة حجّة الحجج ، ولذلك قال الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه الشريف : إنّى أقتدى بأُمّى فاطمة لما لها من الفضل والعظمة التى يقرّ بها جميع الأنبياء ، بل هى ليلة القدر كما ورد ذلك فى حديث مسند فى بحار الأنوار[۴] ، ومذكور كذلك فى تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين ، ففاطمة الزهراء (عليها السلام) إنّما سمّيت بذلك لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، فكيف لا تكون كذلك وهى أُمّ أبيها أى مقصودة أبيها فكان يشمّ نحرها ويقبّل يدها ويقول الرسول الأعظم بعظمته وعلمه : فداها أبوها[۵] ، فإن دلّ هذا على شىء فإنّما يدلّ على أ نّها سرّ الوجود ولا يستقيم أمر لأحد سواء كان عالماً أو شاعراً أو خطيباً أو أديباً إلاّ أن يقرّ بفضلها ومحبّتها وأن يعرفها بما أمكنه معرفتها ، وهى التى فطم الناس عن حقيقة معرفتها ، لأ نّها كفؤ لعلىّ (عليه السلام) ، ولا يعرف على (عليه السلام) إلاّ الله ورسوله ... وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

---

[۱]المجادلة : ۱۱.

[۲]أُصول الكافى ۱ : ۲۲۵ ، فيه قصّة مفصّلة عن محاججة هشام بن الحكم الذى هو من أفضل أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) مع الرجل الذى كان متصدّراً مجلس البصرة وهو عمرو ابن عبيد.

[۳]صحيح البخارى وصحيح مسلم ، فضلا عن مصادرنا.

[۴]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۵]؟؟؟.

المحاضرة الخامسة)

بعد البسملة والحمد والصلاة :

لا زال الحديث حول سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأ نّها سرّ الوجود ، وبناءً على أنّ الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه الشريف) هو سرّ الوجود أيضاً ، تكون فاطمة الزهراء (عليها السلام) سرّ السرّ ، لأنّ الحجّة (عليه السلام) ، هو قطب الأرض ، ولولاه لساخت بأهلها وبالموجودات التى على ظهرها ، ولولاه لانعدمت البركات ، ولولاه لما ثبتت الأرض والسماء ، وبيُمنه رزق الورى ، فهو إذن سرّ الموجودات ، وسرّ الله تعالى فى الكائنات ، وعبّرنا بسرّ الله تعالى ، لأنّ الوجود الحقيقى التامّ الأتمّ هو الحقّ سبحانه ، فيكون الإمام الحجّة (عليه السلام) سرّ الله تعالى فى كائناته . ولمعرفة منزلة ومقام اُمّه الزهراء (عليها السلام) نستمع إلى ما يقوله الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) فيقول : « نحن حجج الله واُمّنا فاطمة حجّة الله علينا » ، وبهذا نعرف أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) سرّ السرّ للموجودات ، وهذا هو معنى ما ورد فى الحديث الشريف : « ولولا فاطمة لما خلقتكما » كما تمّ بيان ذلك.

واليوم نتحدّث عن وظيفة الإنسان الذى يعرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهذه المعرفة ، وماذا يترتّب على هذه المعرفة من وظيفة شرعيّة وسلوك أخلاقى وعقيدة قلبية ، فلقد تمّ الاعتقاد بمقام فاطمة من خلال ما عرفناه عنها ، فإذن لا بدّ من العمل على أساس هذه العقيدة الراسخة فى القلب ، ولكى اُبسّط البحث ويكون بلغة الجمهور ، بعيداً عن الطريقة الحوزوية أقول :

إنّ الله تعالى كلّفنا بالاعتقاد والعمل معاً فى اُصول الدين وفروعه ، وعند الوقوف على هذه الفروع العشرة التى هى : الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتولّى والتبرّى ، نلاحظ أنّ كلّ فرع من هذه الفروع لو أردنا العمل به فسيكون على نحوين : عمل جوارحى أى ما يتعلّق بالجوارح التى هى اليد والرجل والعين والاُذن وغير ذلك ، فاليد تعمل والرجل تسعى وهكذا ، ونحو آخر هو العمل الجوانحى أى العمل الباطنى مثلا النيّة (نيّة المؤمن خيرٌ من عمله)[۱] ، هذه من أعمال القلب وكالحبّ لله ولرسوله ولأهل البيت وفاطمة الزهراء (عليهم السلام) فهو أيضاً عمل جوانحى ، وكذلك التولّى والتبرّى من أعمال القلب وتسمّى هذه الأعمال بالأعمال الجوانحيّة.

ومعنى التولّى لغةً : الاتباع بدون فاصلة بين الولىّ والمتولّى ، فمثلا عندما يركب شخص خلف آخر على فرس فيقال مثلا : زيد ولى عمر ، فيما إذا كان زيد خلف عمر ولم يكن بينهما فاصلة.

وأمّا معناه اصطلاحاً : هو أن يتولّى الإنسان ربّه تعالى فيكون تابعاً لربّه سبحانه وهو أقرب إليكم من حبل الوريد ، أى لا فاصلة بينه وبين أولياءه ، فلذلك جاءت الآيات الكريمة تبيّن هذا المعنى كما فى قوله تعالى :

(وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَ مَا كُنْتُمْ)[۲].

(وَهُوَ وَلِيُّهُمْ)[۳].

(اللهُ وَلِىُّ الَّذِينَ آمَنُوا)[۴].

فهذه الآيات صريحة فى بيان مدى العلاقة بين المؤمن وربّه تعالى ، فالمؤمن قريب من ربّه تعالى والله سبحانه أقرب من ذلك ، ثمّ يتولّى المؤمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتولّى وصيّه ويتولّى أولياء الله تعالى ، فبهذا الولاء يحبّ الله ورسوله وأوليائه ، ولازم هذا الحبّ الإطاعة ، فنجد الآية الكريمة :

(أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ)[۵].

تؤكّد هذا اللازم وتبيّن المصاديق التى وجبت طاعتها ثمّ تأتى آية اُخرى تحصر الولاء والحبّ والإطاعة بنفس المصاديق التى بيّنتها الآية السابقة ، فتقول :

(إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)[۶].

فلازم الولاية الحبّ ، ولازم الحبّ الإطاعة ، وهذا كلّه عمل قلبى جوانحى ، ولكن هذا العمل الجوانحى يستلزم إظهاره بواسطة

الجوارح ، فمن كان محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) سيكون مطيعاً له ، وهذا ما أكّده الإمام الصادق (عليه السلام) : « عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله »[۷] ، فإنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع ، وعلى هذا يكون التولّى عمل قلبى ، وبما أنّ القلب هو سلطان البدن فبصلاحه تصلح الجوارح وبفساده تفسد ، وهذا مشابه للملك والرعيّة ، فإذا صلح الملك صلحت الرعيّة لأنّ الناس على دين ملوكها ، فإذا كان القلب يتولّى الله ورسوله وأولياءه فيحبّهم فيطيعهم فيمتثل البدن للقلب ، ويظهر الطاعة على قدر طاعة القلب وحبّه وانقياده.

وأمّا التبرّى الذى هو الجناح الثانى فى السير والسلوك إلى الله تعالى ، ولكى يصل الإنسان إلى ربّه تعالى لا بدّ له من جناحين ، أوّلهما التولّى وثانيهما التبرّى . فالتولّى لله ولرسله ولكتبه ولأوليائه ، والتبرّى من أعداء الله ورسوله وأوليائه ومن أعداء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فالذى يعرف فاطمة بأ نّها سرّ الوجود لا بدّ له أن يتولاّها ويتبرّأ من أعدائها ، وممّن ظلمها ، وممّن ضربها وأسقط جنينها.

ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كذب من زعم أ نّه يحبّنى ويحبّ عدوّى »[۸] ، وهذا القول الذى صدر من الإمام المعصوم موافقاً لقوله تعالى :

(مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ)[۹].

فلذلك نعجب ممّن يدّعى حبّ علىّ (عليه السلام) وحبّ عدوّه معاً ، ونعجب ممّن يقول إنّ الرجوع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى عدوّه هو الرجوع إلى الإسلام ، هذا كلام ما أنزل الله تعالى به من سلطان وهو خلاف المنطق ، كيف يكونا على طرفى نقيض والرجوع إليهما رجوع إلى الإسلام . التولّى والتبرّى عملان قلبيّان ، فالأوّل حبّ باطنى ، والثانى بغض باطنى ، والأوّل هو حبّ لله ولرسوله ولأمير المؤمنين (عليه السلام) ، والثانى بغض لعدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا يجتمع فى قلب واحد حبّ الطيبة وحبّ الخبث ، وحبّ الله تعالى وحبّ عدوّه ، لأ نّهما نقيضان ، إن طاب قلبك بحبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّه يخبث بحبّ عدوّه ، وهذا القلب لا يمكن له أن يكون طيّباً وخبيثاً فى آن واحد ، فلهذا نجد التركيز فى الشريعة الإسلامية على التولّى والتبرّى ، فلا يمكن أن يدّعى أحد التولّى دون أن يبغض عدوّ من يتولّى ، لأ نّه لو كان يمكن ذلك لصحّ أن نتصالح مع الشيطان ونحبّه ، وبما أنّ للشيطان أولياء فلنحبّ أولياءه فيجتمع فى قلبنا حبّ أولياء الله وأولياء الشيطان ، ولكن هذا مستحيل لأنّ الشيطان وأولياءه أعداء أولياء الله تعالى منذ اليوم الأوّل ، ومنذ بدء الخليقة ، فالشيطان عدوّ لله تعالى لأ نّه تكبّر على آدم وعصى أمر الله تعالى ، فآدم الذى عكس الصفات الإلهيّة والأسماء الحسنى ظهر له عدوّه من لحظة وجوده . فحبّ الجميع وعدم كراهية أحد من الناس هذه مقولة شيطانية ، لأنّ من الناس من هم أولياء للشيطان ، بل هم من شياطين الإنس ، وهذه المقولة تسرّ الشيطان وتفرح حزبه ، وهذه المقولة تعمل على تخريب عقائد البسطاء من الناس ، وهذه المقولة من تزيين الشيطان ، فتراهم يحسبون أ نّهم يحسنون صنعاً وهم لا يعلمون بأنّ هذا خلاف قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى قاله فى حقّ الأصدقاء والأعداء فقال (عليه السلام) :

« الأصدقاء ثلاثة : صديقى وصديق صديقى وعدوّ عدوّى ، والأعداء ثلاثة : عدوّى وعدوّ صديقى وصديق عدوّى »[۱۰] ، فصديق عدوّى يعادينى لأ نّه صديق العدوّ ، وعدوّ صديقى يعادينى لما بينى وبين عدوّه من صداقة وهذه مسألة وجدانية فطرية حسّية ، وهذا قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو القول الحقّ لأنّ علياً هو الحقّ والحقّ مع علىّ يدور الحقّ حيثما يدور على ، وهذا لا يمكن إنكاره ، فإذا كان الحقّ مع علىّ فهو قسيم الجنّة والنار ، وهو سفينة النجاة ، وهو الذى يقول للنار هذا عدوّى فخذيه وهذا وليّى فدعيه ، فإذن الذى ينجو بولاية علىّ (عليه السلام) ثلاث طوائف :

أوّلهم ـ صديق علىّ (عليه السلام) أى الذى يصدق مع علىّ (عليه السلام) فى كلّ شىء كسلمان المحمّدى (رضوان الله عليه) الذى قيل فى حقّه : « سلمان منّا أهل البيت » ، فلقد كان صديقاً لأمير المؤمنين ، بل هو تالى تلو أمير المؤمنين (عليه السلام)وخير شاهد على ذلك هذه القصّة التى ذكرناها سابقاً[۱۱] وهى عندما أراد الأصحاب أن يدخلوا المسجد ويسبقون سلمان بالحضور إلى جوار علىّ (عليه السلام) فلم يتوفّقوا لذلك ، إلاّ أ نّهم فى يوم ما نظروا إلى الطريق فلم يروا إلاّ آثار أقدام علىّ (عليه السلام) ففرحوا بذلك

وعندما ذهبوا مسرعين وجدوا سلمان عنده فاندهشوا من ذلك وسألوه : من أين أتيت يا سلمان ؟ هل نزلت من السماء أم خرجت من الأرض ؟ فأجابهم سلمان بكلّ هدوء : إنّى أتيت من نفس الطريق الذى جاء به أمير المؤمنين (عليه السلام) وكنت أضع قدمى على موضع قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) لأ نّنى أعلم أ نّه لا يرفع قدماً ولا يضعها إلّا بحكمة وعلم ، فإنّه يرى أنّ خطوات أمير المؤمنين صادقة حتّى فى مثل هذاالموقف ، فلذلك صار من أهل البيت ومن أهل النجاة.

وأمّا الطائفة الثانية ـ هى (صديق صديقى) ، أى من كان صديقاً لسلمان ومن يحذو حذوه ، النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، فعندها سيكون محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) ويكون شيعياً خالصاً مخلصاً ، فلو نظرنا إلى الروايات التى تتحدّث عن صفات الشيعى نجد تقصيراً واضحاً لدينا ، لأنّ من صفات الشيعى أ نّهم خمص البطون من الجوع ، عمش العيون من البكاء ، صفر الوجوه من السهر ، ومن صفات محبّى أهل البيت (عليهم السلام) حبّ العلم والعمل الصالح وبغض الدنيا والسخاء ، فهى من صفات المتّقين الذين إمامهم علىّ (عليه السلام) ، وهذه صفات الطائفة الثانية فأين نحن من هذه الصفات وهل فينا منها ؟

فإذن لا يبقى لدينا إلّا أن ننتسب إلى الطائفة الثالثة وهى طائفة (عدوّ عدوّى) هذه لنا ونستطيع أن ندّعى أ نّنا أعداء لعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ونطالبه بذلك فى يوم القيامة ، لا سيّما إنّنا كثيراً ما نقول فى زيارة عاشوراء « اللهمّ ألعن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك » ، فهذه براءة معلنة من أعداء آل محمّد (صلى الله عليه وآله) نتقرّب بها إلى الله تعالى ، فنأمل النجاة بهذه الرتبة ، ولكن هناك من ينجو بالولاية إذا كان من أهلها ، وينجو بالطاعة إذا كان من أهل العبادات ، أمّا من كان مثلى فكيف يمكن له أن ينجو يوم القيامة ؟ ليس له إلّا التبرّى من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا نستمع إلى الأقلام المأجورة ولا نستمع إلى الألسن المرتزقة التى تحاول أن تلمّع شخصيات صدأت ، بل هى ليست بشىء منذ اليوم الأوّل للإسلام ، وما هى إلّا شياطين الإنس التى عادت أمير المؤمنين وعادت الزهراء وأولادهم (عليهم السلام) ، فكيف لهذه الأقلام الهزيلة تحاول أن تظهر عدوّ أهل البيت بأ نّه خدم الإسلام ؟ فلا تنجرّوا وراء أفكار سقيمة ، ونفوس جشعة ، وعقول سطحية لا تتعمّق فى علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، فعليكم بالبراءة وعليكم بالولاية ، وأظهروا مظاهر هذه الولاية ، وهذا الحبّ ، وعظّموا الشعائر الحسينية ، فإنّها من مظاهر الولاية والبراءة.

والتزموا شعار الولاية الذى هو الصلاة على محمّد وآل محمّد ، فإنّ الصلاة عليهم دعاء لهم ليرع الله تعالى درجاتهم ، وكما ورد فى الزيارة الجامعة « وصلواتنا عليكم ، طهارة لأنفسنا وكفّارة لذنوبنا »[۱۲] ، والتزموا أيضاً شعار البراءة الذى هو (لعن أعداء أهل البيت (عليهم السلام" وأعداء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهذا اللعن أيضاً دعاء ولكنّه على أعداء أهل البيت (عليهم السلام) لأنّ معنى اللهمّ العن فلان أى أبعده عن رحمتك ، لأ نّه لا يستحقّ الرحمة الإلهية ، ولهذا نجد فى كلّ زيارة بجانب السلام والتحيّة لهم (عليهم السلام) لعناً لأعدائهم وأحياناً يقدّم اللعن على السلام ، لأ نّه بغض ، والبغض تخلية ، والحبّ تحلية ، والتخلية تقدّم على التحلية ، فعندما نتكلّم عن عظمة الزهراء وعن مظلوميّتها ، لأنّ رضا فاطمة رضا الله وغضبها غضب الله ، وهذا ما ورد فى صحيح البخارى عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « من أرضى فاطمة فقد أرضانى ، ومن أرضانى فقد أرضى الله ، ومن أغضب فاطمة فقد أغضبنى ، ومن أغضبنى فقد أغضب الله »[۱۳] ، وتقرأ فى نفس الصحيح : « إنّ فاطمة ماتت وهى واجدة على فلان وفلان » ، يعنى ماتت سلام الله عليها وهى غاضبة عليهما ، فإذن حلّ عليهما غضب الله تعالى ، ومن حلّ عليه غضب الله تعالى فهو ملعون بصريح القرآن ، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، لأ نّه آذى الله ورسوله وأمير المؤمنين (عليه السلام)[۱۴] ، فهذا هو الحقّ ، وعليك بمعرفة الحقّ لكى تعرف أهله ، فاعرف الحقّ تعرف أهله ، ولا يُعرف الحقّ بالرجال ، بل يُعرف الرجال بالحقّ ، فلا تبهر بفلان وفلان ، اعرف الحقّ وانظر إلى الحقّ وانظر إلى ما قال لا إلى مَن قال.

ثمّ التبرّى موجود عند كلّ المسلمين ، إلّا أ نّهم اختلفوا فى المصاديق ، لأنّ الأمر اشتبه عليهم ، ولو عرفوا الحقّ لاتّبعوه ، إلّا من كان فى قلبه مرض فزادهم الله مرضاً.

---

[۱]الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « نيّة المؤمن خيرٌ من عمله ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وكلّ عامل يعمل على نيّته » (اُصول الكافى ۲ : ۸۹).

[۲]الحديد : ۴.

[۳]الأنعام : ۱۲۷.

[۴](اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (البقرة : ۲۵۷).

[۵](يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء : ۵۹).

[۶](إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة : ۵۵) ، فإنّ الآية حصرت الطاعة لله ولرسوله ولعليّ أمير المؤمنين لأنّه هو الذى أعطى الزكاة إلى ذلك الفقير فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فى حالة الركوع فأشار بإصبعه إليه ـ فى قصّة مفصّلة ، وقد حدث هذا لكلّ الأئمة ، والآية تعمّ جميع الأئمة الاثنا عشر كما هو ثابت عندنا ـ وهذا متّفق عليه فى كتب التفسير عند الفريقين.

[۷]؟؟؟.

[۸]؟؟؟.

[۹](مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ) (الأحزاب : ۴).

[۱۰]نهج البلاغة.

[۱۱]جاءت فى (عصمة الحوراء زينب (عليها السلام".

[۱۲]مفاتيح الجنان : زيارة الجامعة الكبرى.

[۱۳]صحيح البخارى ، الجزء الرابع ، باب مناقب فاطمة (عليها السلام).

[۱۴](... وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة : ۶۱) ، فالذى يؤذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى نفسه أو فى من كنفسه وأعنى بذلك علياً (عليه السلام) أو الذى يؤذيه فى روحه وأعنى بذلك فاطمة لأنّها روحه التى بين جنبيه كما ورد فى الحديث أو فى أهل بيته ، فإنّه ظالم ومتجاسر ومعتدى فيستحقّ اللعن بصريح القرآن الذى يقول : (أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (هود : ۱۸) ، ثمّ صرّحت الآية القرآنية الكريمة بلعن من آذى الله ورسوله فقالت : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) (الأحزاب : ۵۷).

المحاضرة السادسة)

بعد البسملة والحمد والصلاة :

ورد فى الحديث الشريف : « اُغدُ عالماً أو متعلّماً »[۱].

وورد أيضاً فى الحديث الشريف : « الناس ثلاث ، إمّا عالم ربّانى ، أو متعلّم على سبيل النجاة ، أو همج رعاع »[۲].

فكلّ إنسان لا يخلو من أحد هذه الصفات الثلاثة : إمّا أن يكون عالماً ربانياً ينتسب إلى الله تعالى ويتجلّى فيه ربّه سبحانه ، وإمّا أن يكون متعلّماً يطلب النجاة ، لأنّ العلم الذى يترجم إلى عمل هو وسيلة النجاة ، وإمّا أن يكون بعيداً عن العلم والعلماء فهو همج رعاع ، ينعق مع كلّ ناعق ويميل مع كلّ ريح ، ويتحوّل فى بعض الأحيان إلى مصداق من مصاديق الأنعام ، بل يتسافل حتّى يكون أضلّ سبيلا.

فإذا تبيّن هذا لنا وعينا قول المعصوم (عليه السلام) بدقّة ، وأنّه لا بدّ من استغلال

العمر والتزوّد بالعلم والعمل الصالح ، لأنّ العمر يمرّ كما يمرّ سحاب الربيع ، لأنّ من صفات سحاب الربيع تراه فى السماء كثيفاً ، وسرعان ما يزول ، وهكذا العمر فهو سرعان ما يمرّ ، فلا تكن مصداقاً لهذا البيت من الشعر :

يا من بدنياه اشتغل *** قد غرّه طول الأمل

الموت يأتى بغتةً *** والقبر صندوق العمل

فطوبى لمن اغتنم فرصة العمل واستغلّها فى طاعة الله تعالى.

وأوّل هذه الطاعات هو طلب العلم الإلهى ، وخير شاهد على ذلك هذه القصّة التى ملؤها العبر والموعظة :

يُنقل أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان جالساً وإلى جنبه شابّ جالس أيضاً ، فنزل أحد الملائكة المقرّبين (عليهم السلام) وأخذ ينظر إلى هذا الشابّ الجالس بنظرة عميقة ، فلمّا رأى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هذا سأل الملك عن سبب نظرته هذه ، فأجابه بأنّ هذا الشابّ لم يبقَ لديه إلّا ثلاثة أيام من حياته . فبعد أن عرج الملك إلى السماء ، توجّه النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى الشابّ وأخبره بذلك ، فقال الشابّ : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بِمَ تنصحنى أن أفعل فى هذه الأيام الثلاثة ، وما هو العمل الذى يقرّبنى إلى الله تعالى ؟ أجابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اطلب العلم ، فإنّه أفضل عمل يقرّبك إلى الله تعالى . وهذا القول النبوى الشريف يشير إلى هذه الآية القرآنية الكريمة :

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات)[۳].

فإذن لا بدّ من طلب العلم واطلبه من المهد إلى اللحد ، أى فى كلّ مرحلة من عمرك ، لا بدّ أن تكون متعلّماً ، ولا بدّ أن تفتح خزائن العلم ، ومفتاح خزائن العلم هو السؤال ، فأكثر من السؤال فى اُمور دينك حتّى يقال لك مجنون ، وخذ العلم من أفواه الرجال كما تأخذه من بطون الكتب ، فليس كلّ العلم قد كتب بل منه ما فى صدور الرجال ، أى علوم إلهامية ألهم الله تعالى العالِم بها ، لأنّ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء ، فلهذا يقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « إسألوا يرحمكم الله ، فإنّه يؤجر أربعة : السائل والمسؤول والسامع والمحبّ لذلك » ، ففى السؤال عبادة وفى الجواب عبادة وفى الاستماع إليهما عبادة والذى يحبّ ذلك أيضاً فى عبادة ، لأ نّه يفرح بذكر الله تعالى وذكر أوليائه.

فعليكم بالسؤال ، ولكن عليكم الالتزام بآداب السؤال ، لأنّ للسؤال أدب خاصّ به ، وخير شاهد على ذلك هذه القصّة ، ينقل أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال : سلونى قبل أن تفقدونى ، وإنّى أعرف منكم بطرق السماء منكم بطرق الأرض ، فقام إليه رجل من المنافقين يسأل الإمام (عليه السلام) : كم طاقة من الشعر فى لحيتى ؟ وأراد أن يخجل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : ويلك إنّى أعرف ذلك ولكن سل تفهّماً ولا تسل تعنّتاً.

فإذن لا بدّ أن يكون السؤال للتعلّم والتفهّم لا للامتحان ولا لإحراج المسؤول ، ولا يكن ترفاً وتسلية ، بل لا بدّ أن يراد منه القربة إلى الله تعالى ، ثمّ طلب العلم النافع والعمل به.

ثمّ أجاب الإمام (عليه السلام) : اعلم أ يّها السائل إنّ تحت كلّ طاقة من شعرات لحيتك شيطاناً ، وإنّه فى بيتك سخل يقتل ولدى الحسين (عليه السلام)[۴] ، ومراده (عمر ابن سعد).

فاسألوا يرحمكم الله ، فإنّما يؤجر على ذلك : السائل والمجيب ، والسامع والمحبّ لهم[۵].

والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الحديث « اُغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۲]وهناك حديث آخر عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « الناس ثلاثة : عالم ومتعلّم وغثاء » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۳]المجادلة : ۱۱.

[۴]راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد (قدس سره).

[۵]بعد كلّ محاضرة كان المجال مفتوحاً للسؤال والجواب ، وقد جمعنا الأسئلة والأجوبة ، وسوف تطبع بعنوان (فى رحاب أنت تسأل) إن شاء الله تعالى ، ثمّ وقفنا على بعض مكتوبات سيّدنا الأجلّ العلوى وقد كتبها من قبل حول اُمّه الزهراء البتول (عليها السلام) ، فآثرنا طبعها تعميماً للفائدة وتكميلا للمحاضرات ، ومن الله التوفيق والسداد.

كما قد طبع للسيّد الاُستاذ من قبل رسالتان بعنوان (فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليلة القدر) و (الدرّة البهيّة فى الأسرار الفاطميّة) وهذه الرسالة (فاطمة الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود) تكون الثالثة ، نسأل الله أن تردف بأمثالها العشرات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الخصائص الفاطميّة

[تمهيد]

اعلم أنّ قانون الزوجيّة كقانون العلّية ، بنصّ القرآن الكريم هو الحاكم على العالم التكوينى :

(وَمِنْ كُلِّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)[۱].

ومن مصاديق الأزواج العقل الكلّ والنفس الكلّ وكذا العلم والعمل ، والعلم مقوّم روح الإنسان والعمل يشخّص بدن الإنسان ، والعقل العملى يتبع العقل النظرى ، فالعلم إمام العمل.

ومن مصاديق الأزواج : السماء والأرض ، والوجود والماهيّة ، وكلّ مذكّر ومؤنّث من الحيوان والروح الذى يتكوّن من نطفة الرجل والبدن المتكوّن من نطفة المرأة.

وهذا القانون حاكم فى كلّ شىء حتّى أعصاب المخّ فإنّه يتكوّن من أعصاب زوجيّة.

والنكاح اللقاح التكوينى هو الحاكم فى قانون الزوجيّة ، ويتولّد منه العوالم المعنويّة والروحيّة والنفسية والمثالية والحسّية ، فالنكاح الأوّل كان فى الأسماء الإلهيّة ثمّ فى عالم الأرواح والعقول المفارقة ثمّ عالم الأجساد الطبيعية والعنصرية ، ثمّ ما يتولّد منه المولّدات الثلاثة ـ المعادن والنباتات والحيوانات ـ والنكاح الأخير يختصّ بالإنسان الكامل والكون الجامع ، فالروح بمنزلة الزوج والنفس بمنزلة الزوجة.

والخلق يكون على أساس التثليث ، فالولد من نطفة من الأبوين.

والإنسان الكامل سواء الرجل أو المرأة هو ثمرة شجرة الوجود ، فهو غاية الحركتين الوجودية والإيجادية ، فالمرأة مصنع الصنع الإلهى ، فهى كالشجرة الطيّبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اُكلها كلّ حين.

والإنسان الكامل لو كان رجلا فهو مظهر العقل الكلّ ، وإن كان امرأة فهو مظهر وصورة النفس الكلّية.

فعلىّ (عليه السلام) مظهر العقل الكلّى على أتمّ الوجوه الممكنة ، فهو اُمّ الكتاب ، وفاطمة الزهراء مظهر النفس الكلّية على أتمّ الوجوه الممكنة.

إنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) وديعة المصطفى ، الحوراء الإنسيّة ، مطلع الأنوار العلوية ، وضياء المشكاة الولويّة ، اُمّ أبيها ، واُمّ الأئمة النجباء ، صندوق العلم ، ووعاء المعرفة.

لا ـ ريب ولا ـ شكّ أنّ فاطمة أحرزت مقام العصمة الإلهية الكبرى ، وكما ذهب الأعاظم من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى إلى عصمتها ، كما تدلّ الآيات الكريمة كآية التطهير والروايات الشريفة على ذلك ، ومن أنكر ذلك فإنّه كالأعمى الذى ينكر نور الشمس.

والعصمة قوّة نوريّة ملكوتية فى المعصوم تعصمه عن جميع ما يشين الإنسان الكامل من الذنوب والمعاصى والسهو والنسيان والغفلة وما شابه ذلك ، ومن كان معصوماً من أوّله إلى آخره لا يصدر منه الشين.

فاطمة الزهراء معصومة بعصمة الله سبحانه كما عصم أولادها الأئمة الأطهار ، فإنّ عصمتهم كعصمة القرآن ، فهما الثقلان اللذان لن يفترقا فى كلّ شىء من البداية وحتّى النهاية.

والأذان إعلام وإعلان لما يحمل الإنسان من العقيدة ، فالشيعى إنّما يعلن عن عقائده الصحيحة فى أذانه وإقامته للصلاة ، فيعلن للعالم كلّ يوم أ نّه يؤمن بالله ووحدانيّه كما يؤمن برسول الله ونبوّته ويؤمن بولاية علىّ وإمامته ، كما يشهد بعصمة الزهراء وطهارتها ، أى فى أذانه وإقامته يخبر عن معتقده فى الأربعة عشر معصوم (عليهم السلام).

وفاطمة الزهراء بقيّة النبوّة وعقيلة الرسالة ، زوج ولىّ الله الأعظم وكلمة الله الأتمّ ، حازت مقام العصمة ، فلا مانع بل من الراجح أن يشهد بعصمتها فى الأذان والإقامة كما يشهد بنبوّة والدها وبولاية زوجها ، فنقول فى الأذان والإقامة بعد الشهادة الثالثة : (أشهد أنّ فاطمة الزهراء عصمة الله)[۲] . أو يلحقها بالشهادة الثالثة ، أى (أشهد أنّ علياً وأولاده المعصومين حجج الله ، وأنّ فاطمة الزهراء عصمة الله) ، فيقولها لا بقصد الجزئية كما أفتى المشهور من الفقهاء بذلك فى الشهادة الثالثة.

وممّا يدلّ على عصمتها أنّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، كما ورد متواتراً فى كتب الفريقين السنّة والشيعة.

ولا تجد معصوماً تزوّج بمعصومة إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولولا علىّ لما كان لفاطمة كفؤ آدم ومن دونه ، فإنّ المعصومة لا يتزوّجها إلّا المعصوم ، فمن خصائص أمير المؤمنين التى لا يشاركه فيها أحد حتّى النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله)هو زواجه من المعصومة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهو الزواج المبارك وزواج النور من النور كما ورد فى الأخبار ، فلا يستولى على المعصومة إلّا المعصوم ; لأنّ الرجال قوّامون على النساء ، فالمعصومة لا يتزوّجها إلّا المعصوم ، بخلاف المعصوم فإنّه يتزوّج غير المعصومة ، فتدبّر.

وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، فى الدنيا والآخرة ، كما يشهد بذلك آية التطهير وحديث الكساء وأصحابه الخمسة : المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة.

وإنّما قدّم فى آية المباهلة النساء والأبناء على الأنفس ربما للإشارة إلى أنّ الأنفس فداهما.

وفاطمة تربية النبىّ والوصىّ ، خامس آل العباء وأصحاب الكساء ، والخمسة من الأعداد المقدّسة.

وفاطمة حقيقتها حقيقة ليلة القدر ، فمن عرفها حقّ المعرفة فقد أدرك ليلة القدر ، وسمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها.

والله خلق عالم الملك على وزان عالم الملكوت ، والملكوت على وزان الجبروت ، حتّى يستدلّ بالملك على الملكوت وبالملكوت على الجبروت وهو عالم العقول.

وقد عبّر عن القوس النزولى بالليل والليالى ، كما عبّر عن القوس الصعودى باليوم والأيام ، فعصمة الله فاطمة عبّر عنها بليلة الله ، فهى يوم الله كذلك ، والإنسان الكامل هو القرآن الناطق ، فنزل أحد عشر قرآناً ناطقاً فى ليلة القدر ، أى فى فاطمة الزهراء ، فهى الكوثر وإنّا أعطيناك الكوثر وليلة القدر خير من ألف شهر أى ألف مؤمن ، فإنّ فاطمة أُمّ الأئمة النجباء وأُمّ المؤمنين والملائكة من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمّد (عليهم السلام) ، وروح القدس فاطمة يتنزّلون فى ليلة القدر بإذن ربّهم من كلّ أمر ، سلام هى حتّى مطلع فجر قائم آل محمّد (عليهم السلام).

وأيام الله كما ورد فى خبر العسكرى هم الأئمة فلا تعادوا أيام الله فتعاديكم.

والمعرفة على نحوين : مفهوميّة استدلالية ومعنويّة ذوقيّة ، والثانية يحصل عليها العارف بالشهود والكشف لا بالبرهان والكسب ، والعيان ليس كالبيان.

وليلة القدر قلب الإنسان الكامل الذى هو عرش الرحمان وأوسع القلوب ، فروح الأمين فى ليلة مباركة ينزل بالقرآن ، فانشرح صدره ،

فليلة القدر الصدر النبوىّ الوسيع.

ومثل هذا الصدر الشريف يحمل القرآن العظيم دفعة واحدة فى ليلة مباركة ، وفرق بين الإنزال فهو دفعى والتنزيل فهو تدريجى ، فنزل القرآن دفعة واحدة فى ليلة القدر ثمّ طيلة ۲۳ سنة نزل تدريجاً.

(ولقد كانت مفروضة الطاعة على جميع خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة)[۳].

والقلب يطلق على الشكل الصنوبرى اللحمى الموجود فى الجانب الأيسر من القفص الصدرى ، كما يطلق على اللطيفة الربانية المتعلّقة بالقلب الجسمانى ، فكذلك هذا المعنى يطلق فى ليلة القدر.

وليلة القدر الذى يحمل القرآن دفعة واحدة فى معارفه وحقائقه هى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وما من حرف فى القرآن إلّا وله سبعين ألف معنى ، وفاطمة تعرف تلك المعانى ، فمن عرفها حقّ معرفتها أدرك ليلة القدر ، فهى درّة التوحيد ووديعة المصطفى ليلة القدر ويوم الله والكون الجامع والقلب اللامع الذى يتجلّى فيه الغيب.

ثمّ النبوّة والوحى على نحوين تشريعية مختصّة بالرجال وقد ختمت بمحمّد فحلاله حلال إلى يوم القيامة ، ومقامية تكوينية ـ تسمّى بالنبوّة العامّة ـ فتعمّ الرجال والنساء ، كما فى قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى)[۴] ، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أرى نور الوحى وأشمّ رائحته ، كما قال الرسول : تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلّا أ نّه لا نبىّ بعدى ، وأنت وزيرى ، وإنّك على خير.

فمثل هذه النبوّة مستمرّة إلى يوم القيامة ينالها أصحاب النفوس القدسية فيتمثّل لها الصور الملكية والملكوتية كما وقع لمريم العذراء بحملها عيسى كلمة الله . وفاطمة كانت ممّن تحدّثها الملائكة ، فهى المحدّثة ـ بالكسر والفتح ـ .

فهناك من عنده علم من لدن حكيم كالخضر (عليه السلام) ، ومثل موسى من أنبياء اُولى العزم يريد أن يستصحبه كى يتعلّم رشداً ، إلّا أ نّه لا يستطيع صبراً.

وفاطمة اسم من اسماء الله الحسنى ، واشتقّ اسمها من الفاطر ، فلا يقاس بها أحد بعد أبيها خاتم النبيّين وبعلها سيّد الوصيّين.

والعلم نور يتّحد مع العالم والمعلوم ، فيدخل جنّة الذات والأسماء ، والحكمة جنّة ، فمن يدخل الحكمة فقد دخل الجنّة ، والإنسان الحكيم الكامل جنّة ، وهو القرآن الناطق ، وكلّ يعمل على شاكلته فاقرأ وارقأ.

ن والقلم ، فما يكتب فى العصمة الكبرى فاطمة الزهراء إلّا رشحات من بحر معرفتها ، وقد فطم الخلق عن كنه معرفتها ، فمن يعرفها ويعرف أسرارها ؟

قال رسول الله : إنّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم فى اُمّتى ، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم[۵].

وفى قوله تعالى: (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آ لاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ)[۶] ، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قال : علىّ وفاطمة (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ) قال النبىّ (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) قال : الحسن والحسين[۷].

وأذاها أذى رسول الله ، ومن يؤذى الرسول فقد آذى الله ، ومن يؤذيهم فعليه لعنة الله فى الدنيا وعذاباً مهيناً فى الآخرة ، كما فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً)[۸] . وما اُوذى نبىّ بمثل ما اُوذيت ، أىّ أذى أكبر ممّا ورد على فاطمة الزهراء من المصائب من قبل الظالمين ؟ وثبتت العصمة لها من خلال الأحاديث الواردة فى فضائلها ومقاماتها.

من أهمّ الخصائص الفاطميّة :

وإليكم جملة من الخصائص ، قد استخرجتها من الروايات الشريفة ، وهى تدلّ على الاُمور الغيبية فى تكوينها وفى حياتها الملكيّة والملكوتيّة ، فإنّها :

۱ ـ أوّل بنت تكلّمت فی بطن اُمّها.

۲ ـ أوّل مولودة اُنثی سجدت لله عند ولادتها.

۳ ـ اُمّ أبيها.

۴ ـ شرافتها العنصريّة ، فهی الحوراء الإنسيّة.

۵ ـ اشتقاق اسمها من اسم الله الفاطر سبحانه وتعالی.

۶ ـ رشدها الخاصّ.

۷ ـ إنّها من أصحاب الكساء (عليهم السلام).

۸ ـ الإمام المهدی المنتظر (عليه السلام) من ولدها.

۹ ـ ذرّيتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفّاراً ، والنظر إليهم عبادة.

۱۰ ـ لم يكن لها كفو من الرجال آدم ومن دونه إلّا أسد الله الغالب الإمام علیّ بن أبی طالب (عليهما السلام).

۱۱ ـ هی ليلة القدر.

۱۲ ـ فطم الخلق عن معرفتها.

۱۳ ـ علی معرفتها دارت القرون الاُولی.

۱۴ ـ كتب اسمها علی العرش.

۱۵ ـ تحضر الوفاة لكلّ مؤمن ومؤمنة.

۱۶ ـ لها ولادة خاصّة.

۱۷ ـ ينفع حبّها فی مئة موطن.

۱۸ ـ نجاة شيعتها بيدها المباركة ، وتجلّی الشفاعة الفاطميّة يوم القيامة.

۱۹ ـ زيارتها وحجّيتها علی الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

۲۰ ـ فی خلقتها النوريّة تساوی النبیّ (صلی الله عليه وآله).

۲۱ ـ إنّها مجمع النورين النبوی والعلوی.

۲۲ ـ إنّها مفروضة الطاعة المطلقة علی كلّ الخلائق.

۲۳ ـ هی العصمة الكبری والطهارة العظمی.

۲۴ ـ اسمها المبارك (فاطمة) يوجب الغنی.

۲۵ ـ هی النسلة الميمونة والمباركة.

۲۶ ـ زواجها كان فی السماء قبل الأرض.

۲۷ ـ حديث اللوح.

۲۸ ـ تسبيحها وآثاره.

۲۹ ـ يفتخر الله بعبادتها علی الملائكة.

۳۰ ـ إقرار الأنبياء والأوصياء بفضلها ومحبّتها.

۳۱ ـ يُشمّ منها رائحة الجنّة.

۳۲ ـ الوحيدة التی قبّل النبیّ يدها.

۳۳ ـ هدية الله لنبيّه (صلی الله عليه وآله).

۳۴ ـ خير نساء العالمين من الأوّلين والآخرين فى الدنيا والآخرة.

۳۵ ـ تبكى الملائكة لبكائها.

۳۶ ـ وجوب الصلاة عليها كالنبىّ وآله الأطهار (عليهم السلام).

۳۷ ـ قرّة عين الرسول (صلى الله عليه وآله).

۳۸ ـ ثمرة فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله).

۳۹ ـ مهرها وصداقها.

۴۰ ـ اُمّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

۴۱ ـ مصحف فاطمة (عليها السلام).

۴۲ ـ بحر النبوّة.

۴۳ ـ كوثر القرآن.

۴۴ ـ شوق النبىّ للقائها وإنّه يبدأ بها بعد السفر كما يختم بها حين السفر.

۴۵ ـ أوّل من تدخل الجنّة.

۴۶ ـ ظلامتها.

وخصائص اُخرى سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضع آخر مع رواياتها الشريفة ، والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الذاريات : ۴۹.

[۲]كما ذهب إلى هذا شيخنا الاُستاذ آية الله الشيخ حسن زاده الآملى فى (فص حكمة عصمتية فى كلمة فاطمية) ، فراجع.

[۳]دلائل الإمامة : ۲۸.

[۴]القصص : ۷.

[۵]شواهد التنزيل ; للحافظ الإسكافى الحنفى ۱ : ۵۸.

[۶]الرحمن : ۱۹ ـ ۲۲.

[۷]الدرّ المنثور ; للسيوطى ۷ : ۶۹۷.

[۸]الأحزاب : ۵۷.

من خصائصها (عليها السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۱].

لو قرأنا زيارة الجامعة الكبيرة الواردة بسند صحيح عن الإمام الهادى (عليه السلام)والتى تعدّ من أفضل وأعظم الزيارات ، لوجدناها تذكر وتبيّن شؤون الإمامة بصورة عامّة ، ومعرفة الإمام بمعرفة مشتركة لكلّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، فكلّ واحد منهم ينطبق عليه أ نّه عيبة علمه وخازن وحيه.

إلاّ أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) لا تزار بهذه الزيارة ، فلا يقال فى شأنها : موضع سرّ الله ، خزّان علم الله ، عيبة علم الله ... فهذا كلّه من شؤون حجّة الله على الخلق ، وفاطمة الزهراء هى حجّة الله على الحجج ، كما ورد عن الإمام العسكرى (عليه السلام) : « نحن حجج الله على الخلق ، وفاطمة الزهراء حجّة الله علينا ».

ثمّ فاطمة الزهراء هى ليلة القدر ، فهى مجهولة القدر كليلة القدر فى شهر رمضان ، فلا يمكن تعريفها وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها . ولا زيارة خاصّة لها ، ربما لأنّ أهل المدينة بعيدون عن ولايتها ويجهلون قبرها فكيف تزار ، أو يقال : لا يمكن للزهراء أن تعرّف فى قوالب الألفاظ ، فإنّ الشخص تارةً يعرف بأ نّه عالم ورع ، وأُخرى يقال : فلان لا يمكن وصفه ومعرفته ، فالزهراء (عليها السلام) إمام على ما جاء فى زيارة الجامعة الكبيرة.

كما أ نّه ورد فى توقيعات صاحب الأمر (عليه السلام) أنّ اُسوته ومقتداه اُمّه فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فالجامعة زيارة الإمام ، ولكن اُسوة الأئمة وحجّة الله عليهم هى فاطمة الزهراء ، فلا يمكن وصفها وبيان قدرها.

ومن خصائصها : كما أنّ لها مبان خاصّة فى الفقه والعقائد والمعارف السامية ، إلّا أ نّه من خصائصها أنّ حبّها ينفع فى مئة موطن ، وحبّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ينفع فى سبع مواطن للنجاة من أهوال يوم القيامة.

ومنها : أ نّها فى خلقتها النورية تساوى النبىّ ، فهى كما قال النبىّ : روحه التى بين جنبيه ، وربما الجنبين إشارة إلى جنب العلم وجنب العمل ، فهى واجدة روح النبىّ بعلمه وعمله وكلّ كمالاته إلّا النبوّة فهى الأحمد الثانى ، فهى علم الرسول وتقواه وروحه.

ويحتمل أن تكون إشارة الجنبين إلى النبوّة المطلقة والولاية ، فقد ورد فى الخبر النبوى الشريف : « ظاهرى النبوّة وباطنى الولاية » التكوينية والتشريعية على كلّ العوالم ، كما ورد : « ظاهرى النبوّة وباطنى غيب لا يدرك » ، وأنفسنا فى آية المباهلة تجلّيها وظهورها ومصداقها هو أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) ، فالزهراء يعنى رسول الله وأمير المؤمنين ، فهى مظهر النبوّة والولاية ، وهى مجمع النورين : النور المحمّدى والنور العلوى ، وكما ورد فى تمثيل نور الله فى سورة النور وآيتها : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)[۲] بأ نّه كالمشكاة ، وورد فى تفسيره وتأويله أنّ المشكاة فاطمة الزهراء وفى هذه المشكاة نور رسول الله وأمير المؤمنين ثمّ بعد ذلك الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يهدى الله لنوره من يشاء.

فالنبوّة والإمامة فى وجودها ، وهذا من معانى (والسرّ المستودع فيها) فهى تحمل أسرار النبوّة والولاية ، تحمل أسرار الكون وما فيه ، تحمل أسرار الأئمة وعلومهم ، تحمل أسرار الخلقة وفلسفة الحياة.

ولا فرق بين الأحد والأحمد إلّا ميم الممكنات الغارقة فيها ، والاُمّ تحمل جنينها وولدها ، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) اُمّ أبيها ، فهى تحمل النبىّ فى أسرار نبوّته وودائعها ، كما تحمل كلّ الممكنات فى جواهرها وأعراضها ، فخلاصة النبوّة تحملها فاطمة فهى اُمّ أبيها.

ومن خصائصها : أ نّها تساوى النبىّ والولىّ فى قالبها الطينى والصورى فى عرش الله ، كما فى الروايات فيما يلتفت آدم إلى العرش ويرى الأشباح الخمسة النورانية فى العرش.

ومن خصائصها : أنّ خلقتها العنصرى ليس كخلقة آدم (عليه السلام) ، فإنّه خلق من طين وبواسطة الملائكة ، ولكنّ خلق فاطمة إنّما كان بيد الله ، بيد القدرة ومن شجرة الجنّة ومن عنصر ملكوتى فى صورة إنسان ، فهى حوراء إنسية كما ورد فى الأخبار ، وإنّ النبىّ كان يقبّلها ويشمّها ويقول : أشمّ رائحة الجنّة من فاطمة ، ففاطمة الزهراء خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

ومن خصائصها : أنّ الله خلق السماوات والأرض من نورها الأنور ، وازدهرت الدنيا بنورها بعدما اظلمّت كما فى خبر ابن مسعود ، وهذا معنى اشتقاق فاطمة من الفاطر بمعنى الخالق الذى فطر السماوات والأرض ، ففطر الخلائق بفاطمة الزهراء (عليها السلام) ونورها الأزهر.

ولمثل هذه الخصائص الإلهيّة كان النبىّ يقول : فداها أبوها ، وأ نّها اُمّ أبيها ، وكان يقوم أمامها إجلالا لها وتكريماً ويجلسها مجلسه ، ويقبّل يديها وصدرها قائلا : أشمّ رائحة الجنّة من صدرها ، ذلك الصدر الذى كان مخزن العلوم ومصداق السرّ المستودع فيها . وقد كسر الظالمون ضلعها وعصروها بين الباب والجدار وأسقطوا ما فى أحشائها محسناً (عليه السلام) :

ولست أدرى خبر المسمارِ *** سل صدرها خزانة الأسرارِ

---

[۱]فرائد السمطين ۲ : ۶۸.

[۲]النور : ۳۵.

ليلة القدر فاطمة الزهراء (عليها السلام)

فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار[۱] عن تفسير فرات الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير سورة القدر ، قال : إنّ فاطمة هى ليلة القدر ، من عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما تكاملت النبوّة لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقة الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

وعن أبى عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) أ نّه قال : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ)[۲] ، الليلة فاطمة الزهراء والقدر الله ، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها.

عن زرارة عن حمران قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عمّا يفرق فى ليلة القدر ، هل هو ما يقدّر الله فيها ؟ قال : لا توصف قدرة الله إلاّ أ نّها قال : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حَكِيم)[۳] ، فكيف يكون حكيماً إلاّ ما فرق ، ولا توصف قدرة الله سبحانه لأ نّه يحدث ما يشاء ، وأمّا قوله : (لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أ لْفِ شَهْر)[۴] ، يعنى

فاطمة (عليها السلام) ، وقوله : (تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)[۵] والملائكة فى هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد (عليهم السلام) ، « والروح روح القدس وهو فى فاطمة (عليها السلام) » (مِنْ كُلِّ أمْرٍ * سَلامٌ)[۶] يقول من كلّ أمر مسلّمة (حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ)[۷] يعنى حتّى يقوم القائم (عليه السلام)[۸].

قال العلاّمة المجلسى فى بيان الخبر : وأمّا تأويله (عليه السلام) ليلة القدر بفاطمة (عليها السلام) فهذا بطن من بطون الآية ، وتشبيهها بالليلة إمّا لسترها وعفافها ، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور ، وتأويل الفجر بقيام القائم بالثانى أنسب ، فإنّه عند ذلك يسفر الحقّ ، وتنجلى عنهم ظلمات الجور والظلم ، وعن أبصار الناس أغشية الشبه فيهم ، ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشارة إلى طلوع الفجر من جهة المغرب الذى هو من علامات ظهوره ، والمراد بالمؤمنين هم الأئمة (عليهم السلام)وبين أ نّهم إنّما سمّوا ملائكة لأ نّهم يملكون علم آل محمّد (عليهم السلام) ويحفظوها ونزولهم فيها كناية عن حصولهم منها موافقاً لما ورد فى تأويل آية سورة الدخان أنّ الكتاب المبين أمير المؤمنين (عليه السلام) والليلة المباركة فاطمة (عليها السلام) (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حَكِيم)[۹] أى حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

وقوله : (مِنْ كُلِّ أمْرٍ * سَلامٌ هِىَ)[۱۰] على هذا التأويل هى مبتدأ ، وسلام

خبره ، أى ذات سلامة ، ومن كلّ أمر متعلّق بسلام ، أى لا يضرّها وأولادها ظلم الظالمين ، ولا ينقص من درجاتهم المعنوية شيئاً ، أو العصمة محفوظة فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبيّن لجميع الناس فضلهم[۱۱].

هذا وقد ذكرت فى رسالة (فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليلة القدر) أربعة عشر وجه شبه بين فاطمة الزهراء سيّدة النساء (عليها السلام) وبين ليلة القدر ، وإجمالها كما يلى :

۱ ـ ليلة القدر وعاء زمانى للقرآن الكريم وفاطمة الزهراء وعاء مكانى.

۲ ـ ليلة القدر يفرق فيها كلّ أمر حكيم ، كذلك الزهراء (عليها السلام) فهى الفاروق بين الحقّ والباطل.

۳ ـ ليلة القدر معراج الأنبياء لكسب العلوم والفيوضات الإلهيّة ، كذلك فاطمة الزهراء فهى مرقاة النبوّة ومعرفتها معراج الأنبياء.

۴ ـ ليلة القدر هى خير من ألف شهر ، كذلك تسبيح فاطمة الزهراء تجعل كلّ صلاة بألف صلاة وبمحبّتها تضاعف الأعمال كليلة القدر.

۵ ـ ليلة القدر ليلة مباركة ، ومن أسماء فاطمة الزهراء (المباركة) (عليها السلام).

۶ ـ علوّ شأن ليلة القدر ومقامها الشامخ بين الليالى ، كذلك الزهراء ، وأ نّه لولاها لما خلق الله محمّد وعلىّ (عليهما السلام) كما ورد فى الخبر الشريف.

۷ ـ العبادات فى ليلة القدر تضاعف كرامةً لها ، كذلك حبّ الزهراء (عليها السلام)يوجب تضاعف الأعمال ، وإذا كانت ليلة القدر منشأ الفيوضات الإلهيّة ، فكذلك الزهراء والتوسّل بها.

۸ ـ القرآن هو النور ونزل فى ليلة القدر ليلة النور ، وفاطمة هى النور فهى ليلة القدر كما فى تفسير آية النور : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ)[۱۲].

۹ ـ ليلة القدر ليلة السعادة ، وفاطمة سرّ السعادة.

۱۰ ـ تقدّست ليلة القدر وما قبلها من الأيام والليالى وما بعدها كرامةً لها وتعظيماً لمقامها ، كذلك الزهراء يحترم ذرّيتها ويقدّسون عند الاُمّة كرامةً لها وحبّاً بها ولغير ذلك.

۱۱ ـ ليلة القدر ليلة الخلاص من النار والعتق من جهنّم ، كذلك فاطمة تفطم شيعتها من النار وتلتقطهم من المحشر كما تلتقط الدجاجة حبّات القمح.

۱۲ ـ ليلة القدر سرّ من أسرار الله ، وكذلك الزهراء (عليها السلام) فهى من سرّ الأسرار.

۱۳ ـ ليلة القدر سيّدة الليالى ، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) سيّدة النساء.

۱۴ ـ لقد جهل قدر ليلة القدر ، وكذلك فاطمة الزهراء بنت الرسول (عليها السلام) فقد جهل الناس ولا زالوا قدرها ، كما أ نّها مجهولة القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمّد (عليهم السلام).

---

[۱]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۲]القدر : ۱.

[۳]الدخان : ۴.

[۴]القدر : ۳.

[۵]القدر : ۴.

[۶]القدر : ۴ ـ ۵.

[۷]القدر : ۵.

[۸]البحار ۲۵ : ۹۷.

[۹]الدخان : ۴.

[۱۰]القدر : ۴ ـ ۵.

[۱۱]المصدر : ۹۹.

[۱۲]النور : ۳۵.

فاطمة الزهراء (عليها السلام) فى معراج النبىّ

إنّ من الحقائق الثابتة فى حياة النبىّ وسيرته هو معراجه الشريف من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثمّ عرج إلى ربّه قاب قوسين أو أدنى ، وقد وردت قصّة المعراج فى سورة الإسراء كما وردت فى سورة النجم ، ويقال : إنّ الغرض فى سورة النجم هو تذكير الناس بالاُصول الثلاثة : وحدانية الله فى ربوبيّته أى المبدأ ، ثمّ المعاد ، ثمّ النبوّة بينهما . فتبدأ السورة بالنبوّة فتصدّق الوحى

إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) وتذكر بعض أوصافه المباركة فى قصّة المعراج ، ثمّ تتعرّض لوحدانية الله وتنفى الأوثان والشركاء ، ثمّ تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من الإحياء والإماتة وغيرهما ، وتختم الكلام بالإشارة إلى المعاد والأمر بالسجدة والعبادة ، التى هى الطريق لسعادة الدارين ، ومن فلسفة الحياة والخلقة.

ثمّ المقصود من الوحى فى الآيات الأُولى كما فى الروايات هو وحى المشافهة الذى أوحاه الله إلى نبيّه ليلة المعراج ، وأصل القصّة فى سورة الإسراء ، إلّا أ نّه فى سورة النجم يشار إلى بعض معالمها ، فيقسم ويحلف سبحانه بالنجم إذا هوى ـ بمطلق الجرم السماوى عند سقوطه للغروب أو القرآن لنزوله نجوماً ، أو الثريا أو الشعرى أو الشهاب الذى يرمى به شياطين الجنّ ـ .

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)[۱] النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) عن الطريق الموصل إلى الله

ولا أخطأ فى الغاية ، فأصاب الواقع فى رشده (وَمَا غَوَى).

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى)[۲] هوى النفس ورأيها فى مطلق نطقه أو ما ينطق به من القرآن الكريم.

(إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى)[۳] من الله سبحانه بالمشافهة أو بواسطة جبرئيل (عليه السلام).

(عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى)[۴] علّم النبيّ القرآن جبرئيل أو الله الذى هو شديد القوى.

(ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)[۵] ذو شدّة أو حصافة العقل والرأى أو نوع من المرور من جبرئيل فاستوى على صورته الأصلية واستولى بقوّته على ما جعله له من الأمر ، أو ذو مرّة أى النبيّ ذو شدّة فى جنب الله فاستوى واستقام واستقرّ.

(وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى)[۶] بالأُفق والناحية العليا من السماء ، فهو جبرئيل أو النبيّ بالأُفق الأعلى حال استوائه.

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)[۷] أى قرب بل واقترب أكثر فأكثر ، فقرب جبرئيل من النبيّ ليعرج به إلى السماوات ، أو قرب النبيّ من الله سبحانه وزاد فى القرب كما

هو الظاهر.

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[۸] قاب أى مقدار قوسين أو ذراعين كناية عن شدّة القرب ، فكان البعد قدر قوسين أو ذراعين بل وأقرب من ذلك.

(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)[۹] فأوحى جبرئيل إلى عبد الله ما أوحى أو أوحى الله بواسطة جبرئيل إلى عبده محمّد (صلى الله عليه وآله) ما أوحى ، كما هو الظاهر.

(مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى)[۱۰] فما كذب فؤاد النبيّ فيما رأى وأراه الله ، فشهد النبيّ بفؤاده ما أراده الله وكان صدقاً وحقّاً ، فالرؤية هنا لله سبحانه رؤية قلبيّة ولغيره إدراكية قلبية أو حسّية ، والفؤاد القلب أو النفس أو الوجود ، فما كذب أو كذّب وجود النبيّ ونفسه وفؤاده ما رأى من آيات الله الكبرى ، وما قال فؤاده ـ ما رآه ببصره ـ لم أعرفك وكذّبه ، ففؤاده صدّق بصره فيما رأى ، فما كان يقوله النبيّ ويخبر به الناس كان بما يشاهده عياناً لا عن فكر وتعقّل ، فلا مجال لمجادلة المشركين ومماراتهم إيّاه فيما يشاهده عياناً.

(أَ فَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى)[۱۱] وهذا توبيخ للمشركين فى مجادلتهم النبيّ ، فإنّ المجادلة تتمّ فى الآراء النظرية والاعتقادات الفكرية لا بما يشاهد بالعيان ، فلا تصرّوا على مجادلته.

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)[۱۲] النزلة بمعنى النزول الواحد والمرّة ، فرأى

جبرئيل النبيّ فى نزلة أُخرى أو رأى النبيّ جبرئيل فى نزلة أُخرى ، فبعد القوس الصعودى فى معراجه رأى ما رأى كما سنذكر ثمّ رجع ونزل مرّة أُخرى فرأى جبرئيل بصورته الأصلية عند سدرة المنتهى ، أو المعنى أنّ النبيّ رأى الله برؤية قلبية أثناء معراجه عند سدرة المنتهى كما رآه فى النزلة الأُولى.

(عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى)[۱۳] السدرة شجرة معروفة وهو اسم مكان ولعلّه منتهى السماوات فإنّ الجنّة المأوى عندها والجنّة فى السماء ، وفى الروايات أ نّها شجرة فوق السماء السابعة إليها تنتهى أعمال بنى آدم ،

عندها جنّة المأوى التى يأوى إليها المؤمنون وهى من جنان الآخرة ، بعد جنّة اللقاء والأسماء التى هى جنّة الله سبحانه . إذ يغشى السدرة أى يحيط بالسدرة ما يحيط بها.

(مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى)[۱۴] فلم يمل عن الاستقامة ولم يتجاوز الحدّ فى العمل فما زاغ بصر النبىّ أ نّه يرى على غير ما هو عليه ، وما طغى فى إدراكه ما لا حقيقة له ، والمراد بالإبصار رؤيته بقلبه لا بحاسّة بصره ، فما رآه النبىّ فى النزلة الاُولى الذى ما كذّب الفؤاد ما رأى وفى النزلة الاُخرى عند سدرة المنتهى رأى من آيات الله الكبرى التى تدلّ على الله سبحانه.

(لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى)[۱۵] فشاهد الله برؤية قلبية من خلال بعض آياته الكبرى[۱۶].

أجل ، النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) رأى ما رأى فى ليلة معراجه ـ وما أكثر الروايات فى هذا الباب بأ نّه رأى الجنان والنيران وصلّى خلفه جميع الأنبياء ـ وجاز سرادقات الجمال والجلال والكبرياء فرأى وما كذّب الفؤاد ما رأى ، ثمّ ثمرة هذا الفؤاد النبوىّ المبارك هو فاطمة الزهراء (عليها السلام) . فهى سيّدة النساء (عليها السلام ;) وهى سرّ الوجود وعصارته ، فإنّ النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) شجرة الوجود كما قال : « أنا وعلىّ من شجرة واحدة ، وباقى الناس من شجر شتّى ».

وقال (صلى الله عليه وآله) : « فاطمة ثمرة فؤادى وقرّة عينى ومهجة قلبى ».

ومن خصائص الثمرة أ نّها :

۱ ـ عصارة الشجرة وخلاصتها.

۲ ـ قيمة الشجرة بثمرتها.

۳ ـ جمال الشجرة بالثمرة.

۴ ـ تعرف الشجرة بثمرتها كما يقال : هذه شجرة التفّاح.

۵ ـ غاية وجود الشجرة هى الثمرة.

۶ ـ لذّة الشجرة بالثمرة.

۷ ـ حلاوة الشجرة بثمرتها.

۸ ـ مقصود الفلّاح من الأشجار أثمارها.

وخصائص كثيرة اُخرى.

وإنّ فاطمة الزهراء لهى ثمرة فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، فيعلم ويعرف عظمة النبىّ بثمرته ، ولولاها ـ وهى حجّة الحجج ـ ولولا الحجّة ، لما عرف النبىّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، فيعرّف النبىّ للملائكة فى حديث الكساء بالثمرة « هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها » ، فهى غاية الرسول ومقصوده ، فهى اُمّ أبيها ، وهى لذّته وحلاوته وعصارته وخلاصته وجماله ، كما هى جمال الله ومقصوده جلّ جلاله.

وقد رأى النبىّ فى معراجه فى القوسين الصعودى والنزولى ما رأى من آيات الله الكبرى ، بل رأى الله سبحانه بقلبه ، وما كذب الفؤاد ما رأى . ورؤية العلّة يستلزم رؤية كلّ المعلول ، فرؤية الله لازمها رؤية الكون والإحاطة العلمية بما فيه ، فالنبىّ أحاط بكلّ الممكنات وبعالم الإمكان ، وفاطمة ثمرة فؤاده رأت الله سبحانه وأحاطت بما سواه ، فإنّها ثمرة فؤاد النبىّ الذى رأى الله بقلبه ، ورأى الآيات الكبرى فى كلّ العوالم من الجبروت والملكوت والمثال والسماوات والأرض ، كلّ ذلك رآه عند سدرة المنتهى فى نزلة اُخرى فرأى العرش وما دونه ، وتجاوز حجب النور والظلمات حتّى وصل إلى الحجاب الأكبر وهو مقام الإمامة.

فكان النبىّ هو الموج الأوّل فى بحر الله سبحانه ، كما كان اللمعة الاُولى من نوره الأتمّ ، ثمّ اشتقّ من نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) نور علىّ (عليه السلام) ، ومن نورهما نور فاطمة ، ثمّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ثمّ شيعتهم من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، فكانوا أمواجاً ، موجاً بعد موج ، ولا يتحقّق هذا القرب إلّا بالعبودية ، فإنّها جوهرة كنهها الربوبية . فأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ،

وأنّ عترته الأطهار عباد الله المكرمون.

---

[۱]النجم : ۲.

[۲]النجم : ۳.

[۳]النجم : ۴.

[۴]النجم : ۵.

[۵]النجم : ۶.

[۶]النجم : ۷.

[۷]النجم : ۸ .

[۸]النجم : ۹.

[۹]النجم : ۱۰.

[۱۰]النجم : ۱۱.

[۱۱]النجم : ۱۲.

[۱۲]النجم : ۱۳.

[۱۳]النجم : ۱۴ ـ ۱۶.

[۱۴]النجم : ۱۷.

[۱۵]النجم : ۱۸.

[۱۶]تفسير الميزان : سورة النجم.

العصمة الفاطميّة

أشهد أنّ فاطمة عصمة الله

إنّ الله سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم المختار ، وقد اختار من خلقه صفوةً ليحملوا رسالاته السماوية ، ويبلّغونها ويهدون الناس سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم ، فإنّه كتب على نفسه الرحمة ، فهو اللطيف الخبير ، ومن لطفه اختار الأنبياء والرسل للهداية وليقوموا الناس بالقسط ، ثمّ اختار الأوصياء خلفاء ، ثمّ وفّق العلماء ورثة الأنبياء.

وقد اشترط على الأنبياء الزهد فى هذه الدنيا ، فإنّ اختيار الله بالاختبار والامتحان والاصطفاء عن حكمة ، من دون الوصول إلى حدّ الإلجاء ، وإنّ لله الحجّة البالغة ، فلا بدّ من اختبار لمن يقع عليه الاختيار ولغيره حتّى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كلّه لله.

فاختبر الأنبياء والأوصياء فى عوالم تسبق هذا العالم الناسوتى ، فشرط الله سبحانه عليهم الزهد ، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقرّبهم وقدّم لهم الذكر العلى والثناء الجلى ، كما جاء ذلك فى دعاء الندبة[۱].

وإنّما اشترط عليهم الزهد ، لأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ، والنبىّ والوصىّ لا بدّ أن يكون معصوماً بقاعدة اللطف وغيره من الأدلّة العقلية والنقلية.

فلا بدّ أن يزهد فى دنياه ، ويُعصم من الذنوب ومن كلّ ما يشينه مطلقاً ، حتّى تطمئنّ النفس إليه ، ويؤخذ بقوله وفعله وتقريره مطلقاً ، فيكون الأُسوة والقدوة على الإطلاق.

وهذا الزهد من شؤون القيادة بصورة عامة المتمثّلة بالنبوّة والإمامة ، ومن يحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ومناهجهم من العلماء

الصالحين.

فيشترط على العالم الربانى الزهـد فى هـذه الدنيا أيضاً ، حتّى يؤخذ بقوله ويتّبع أمره ، وإذا رأيتم العالم زاهداً فادنوا منه فإنّه يلقى عليه الحكمة وإنّها تتفجّر من ينابيع قلبه ، وإنّ الله يرفده ويضيّفه على موائد علمه وحكمته ، وإذا رأيتم العالم مقبلا على دنياه ، يخلط الحرام بالحلال ، فاتّهموه فى دينه ، فإنّه لا يؤخـذ منه العلم ، فلينظر الإنسان إلى علمه ممّن يأخـذه ، فإنّه من أصـغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن تكلّم عن الله فقد عبد الله وإلّا فلا ، فمن ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ، وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

فمن أوّليات شؤون الإمامـة والقيادة الروحيـة على الصـعيدين الفردى والاجتماعى إنّما هو الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها.

فعصمة الأنبياء الذاتية المطلقة تبتنى على العلم اللدنى أوّلا ـ كما هو ثابت فى محلّه ـ وعلى الزهد ثانياً.

وأمّا عصمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) :

فقـد اختـار الله من خلقه واختصّ ها لـذاته واصـطفاها لنفسه ليتجلّى فيها أسـماؤه وصـفاته ، وتكون مظهراً لجماله ، فإنّه لو كان الحُسـن شخصـاً لكـان فاطمـة بـل هى أعظم ، فقـدّم لها الـذكر العلىّ والثناء الجلىّ ، بعـد أن اختبرها وامتحنها أيضاً . إلّا أ نّها امتحنها بالصبر ، والصبر كما ذكرنا تكراراً هو اُمّ الأخلاق وأساسه ، فإنّها بمراحلها الثلاثـة ـ التخليـة والتحلية والتجلية ـ مدعومة بالصبر ، كما أ نّه أساس الكمال.

وإنّما وقفنا على امتحانها بالصبر باعتبار ما ورد فى زيارتها فى يوم الأحـد من كلّ اُسـبوع ، كما فى مفاتيح الجنان للشـيخ عباس القمّى (قدس سره) : « السلام عليكِ يا ممتحنة قد امتحنكِ الله قبل أن يخلقكِ بالصبر فوجدكِ لما امتحنكِ صابرة ».

فتجلّت العصـمة الإلهية فى جمال فاطمة الزهراء إذ جمعت بين نورى النبوّة والإمامة ، فعصمتها من العصمة بالمعنى الأخصّ ، المختصّة بالأربعة عشر معصوم (عليهم السلام).

وممّا يدلّ على عصمتها :

۱ ـ آيـة التطهير فى قـوله تعـالى : (إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الـبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[۲] ، فـالله الطـاهر طهّر بإرادة تكوينية أهل البيت (عليهم السلام)ومنهم فاطمة (عليها السلام) وعصمهم بعصمة ذاتية ومطلقة واجبة عقلا ونقلا.

۲ ـ إنّها عدل القرآن الكريم لحديث الثقلين المتّفق عليه عند الفريقين ـ السـنّة والشـيعة ـ ولمّا كان القرآن معصوماً فكذلك عدله أهل البيت عترة الرسول المصطفى (عليهم السلام).

۳ ـ إنّها كفؤ علىّ ولولاه لما كان لها كفؤ آدم وما دونه ، ولا يتزوّج المعصومة إلّا المعصوم ، فإنّ الرجال قوّامون على النساء ، فلفاطمة ما لعلىّ (عليهما السلام) إلّا الإمامة.

فكـلّ مـا ثبت لعلىّ (عليه السـلام) بالمطابقـة ثبت للزهراء (عليهـا السـلام) بالالـتزام ، وكلّ شـىء ثبت لفاطمـة بالمطابقـة ثبت بالـدلالة الالتزاميّة لأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام).

۴ ـ إنّها حوريّة بصورة إنسية ، والملائكة معصومون فكذلك فاطمة الحوريّة.

۵ ـ وحـدة الإرادة الإلهيّة والفاطميّة ، فإنّ الله يرضـى لرضاها ويغضب لغضـبها ، وإنّه لم يغضب ليونس صاحب الحوت ، بل يغضـب لغضبها ، فوحدة الإرادة دليل على العصمة.

۶ ـ إنّها سيّدة النساء فى الدنيا والآخرة ، وكيف تكون سيّدة الأوّلين والآخرين وهى غير معصومة.

۷ ـ آية المباهلة ، وقدّم النساء على الأنفس ، ربما إشارة إلى أنّ النفوس فداها ، « فداكِ أبوكِ » « فداها أبوها ».

۸ ـ إنّها العالم العلوى والعالم السفلى فى قوسى الصعودى والنزولى.

۹ ـ إنّها صـدر النبىّ (صـلى الله عليه وآله) وإنّ صـدره يحمل القرآن دفعـة واحـدة وفى ليلـة القـدر ، فى ليلة القدر وهى فاطمة الزهراء

(عليها السلام).

۱۰ ـ لا يعرف قدرها إلّا من قدّرها ، ولا يعرف أسرارها إلّا من خلقها ، ومن أذن له الرحمن.

۱۱ ـ إنّها مفروض الطاعة على الخلق مطلقاً ، وكيف تكون مفروض الطاعة على الإطلاق وهى غير معصومة.

۱۲ ـ هى حجّة الحجج واُسوتهم ـ كما ورد فى الأخبار الشريفة ـ .

۱۳ ـ مجمع النورين بحديث الأفلاك ، فتحمل أسرار النبوّة والإمامة ، وإنّها اُمّ أبيها.

۱۴ ـ حبل الله الممدود ، فلا بدّ أن يكون معصوماً ، وإلّا كيف يتمسّك على الإطلاق بما لم يكن معصوماً ، « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فاطمة بهجة قلبى وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوى »[۳].

۱۵ ـ امتحانها بالصبر وهو أساس الكمال والأخلاق الذى منها الزهد.

۱۶ ـ علمها اللدنّى.

۱۷ ـ الإجماع القطعى الدالّ على عصمتها ، كما عند المشايخ الصدوق والمفيد والطوسى وغيرهم.

۱۸ ـ الآيات والروايات الكثيرة الدالّة على فضلها وعظمتها ، وتعلّقها بعالم الغيب.

۱۹ ـ سيرتها وحياتها يفوح منها عطر العصمة الإلهيّة.

ووجوه اُخرى يقف عليها المحقّق والمتتبّع ، ويعلم بيقين وقطع أ نّه لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) عصمة الله الكبرى.

---

[۱]راجع آخر مفاتيح الجنان دعاء الندبة الذى يستحبّ قراءته فى كلّ عيد وفى يوم الجمعة.

[۲]الأحزاب : ۳۳.

[۳]فرائد السمطين ۲ : ۶۶.

الشرافة العنصريّة الحوراء الإنسيّة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۱].

فقوله : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة » يعنى أ نّها جمال الله وحسنه.

ثمّ خلق الله سبحانه آدم أبا البشر من ماء وتراب بيد ملائكته ، فهو فى خلقته العنصريّة من العناصر الأربعة المادّية ، ولكن خلق فاطمة الزهراء (عليها السلام) فى خلقتها العنصرية إنّما كان من شجرة طوبى فى الجنّة التى غرسها الله بيده يد القدرة المطلقة ، فهى من عنصر ملكوتى فى صورة إنسان ناسوتى ، فهى الحوراء الإنسيّة.

عن العيون وأمالى الشيخ بسندهما ، قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنّة ، فناولنى من رطبها ، فأكلت فتحوّل ذلك نطفة فى صلبى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتى فاطمة[۲].

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف تحيّة وسلام ، فأنكرت عائشة ذلك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عائشة ، إنّى لمّا اُسرى بى إلى السماء دخلت الجنّة فأدنانى جبرئيل من شجرة طوبى وناولنى من ثمارها فأكلته فحوّل الله ذلك ماءً فى ظهرى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[۳].

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : شجرة طوبى شجرة يخرج من جنّة عدن غرسها ربّها بيده[۴].

عن حارثة بن قُدامة قال : حدّثنى سلمان قال : حدّثنى عمّار وقال : اُخبرك عجباً ؟ قلت : حدّثنى يا عمّار ؟ قال : نعم شهدت علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) وقد ولج على فاطمة (عليه السلام) فلمّا أبصرت به نادت : اُدن لاُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة . قال عمّار : فرأيت أمير المؤمنين (عليه السلام)يرجع القهقرى ، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبىّ (صلى الله عليه وآله) فقال له : اُدن يا أبا الحسن ، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له : تحدّثنى أم اُحدّثك ؟ قال : الحديث منك يا رسول الله ، فقال : كأنّى بك قد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت ، فقال علىّ (عليه السلام) : نور فاطمة من نورنا ؟ فقال (عليه السلام) : أوَ لا تعلم ؟ فسجد علىّ شكراً لله تعالى . قال عمّار : فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت بخروجه ، فولج على فاطمة (عليها السلام) وولجت معه ، فقالت : كأنّك رجعت إلى أبى (صلى الله عليه وآله)فأخبرته بما قلته لك ؟ قال : كان كذلك يا فاطمة ، فقالت : اعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نورى ، وكان يسبّح الله جلّ جلاله ، ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة ، فأضاءت ، فلمّا دخل أبى الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها فى لهواتك ، ففعل ، فأودعنى الله سبحانه صلب أبى (صلى الله عليه وآله) ثمّ أودعنى خديجة بنت خويلد ، فوضعتنى ، وأنا من ذلك النور ، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور الله تعالى[۵].

عن زيد بن موسى بسنده عن علىّ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ فاطمة خُلقت حورية فى صورة إنسيّة ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن[۶].

ففاطمة الزهراء حوراء إنسيّة ، اشتقّ اسمها من اسم الله ومسمّاها من شجرة غرسها الله بيده ، فما أحلى اسمها ومعناها وجمالها وكمالها وجلالها.

« سبحان من فطم بفاطمة من أحبّها من النار »[۷].

---

[۱]فرائد السمطين ۲ : ۶۸.

[۲]البحار ۸ : ۱۱۹.

[۳]المصدر : ۱۲۰.

[۴]المصدر : ۱۴۳ ، عن العيّاشى.

[۵]بهجة قلب المصطفى : ۲۸۷ ، عن عوالم المعارف ۱۱ : ۶ ـ ۷.

[۶]دلائل الإمامة : ۵۲.

[۷]مصباح المتهجّد ; للشيخ الطوسى ، فى أعمال شهر رمضان : ۵۷۵.

نبذة من الأحاديث الشريفة فى فضائلها (عليها السلام)

نبذة من الأحاديث]

۱ ـ سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن فاطمة : لِمَ سمّيت زهراء ؟ فقال :

« لأ نّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ».

۲ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« فاطمة بضعة منّى من سرّها فقد سرّنى ومن ساءها فقد سائنى ، فاطمة أعزّ الناس علىّ ».

۳ ـ ومن ألقابها (عليها السلام) : اُمّ أبيها.

فقيل : الاُمّ بمعنى الأصل والأصالة ، فالزهراء (عليها السلام) بأولادها الطاهرين الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومواقفهم وفدائهم وتضحياتهم أعطوا الأصالة لرسالة أبيها (صلى الله عليه وآله) ، فالإسلام محمّدى الحدوث وحسينى البقاء وكلّهم نور واحد ، فأصبحوا بمنزلة الأصل فى ديموميّة الرسالة المحمّديّة ، كما قالها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

« حسين منّى وأنا من حسين ».

وفاطمة الزهراء سيّدة النساء (عليها السلام) اُمّ أبيها.

۴ ـ عن زيد بن موسى بسنده عن علىّ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّ فاطمة خلقت حوريّة فى صورة إنسيّة ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن »[۱].

۵ ـ عن الله تبارك وتعالى :

« يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما »[۲].

۶ ـ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) :

« لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمة ، بل هى أعظم ، إنّ فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۳].

۷ ـ عن الحسين عن رسول الله (عليهما السلام) قال :

« فاطمة بهجة قلبى ، وابناها ثمرة فؤادى ، وبعلها نور بصرى ، والأئمة من ولدها اُمناء ربّى وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوى »[۴].

۸ ـ عن أبى جعفر عن آبائه (عليهم السلام) :

« إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد (الطاهرة) لطهارتها من كلّ دنس وطهارتها من كلّ رفث ، وما رأت قطّ يوماً حمرةً ولا نفاساً »[۵].

۹ ـ عن أبى عبد الله (عليه السلام) :

« حرّم الله النساء على علىّ ما دامت فاطمة حيّة ; لأ نّها طاهرة لا تحيض »[۶].

۱۰ ـ عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) :

« لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو علىّ أو الحسن أو الحسين أو فاطمة من النساء (عليهم السلام) »[۷].

۱۱ ـ عن الرضا (عليه السلام) ، قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) :

« لمّا عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل (عليه السلام) ، فأدخلنى الجنّة ، فناولنى من رطبها ، فأكلته ، فتحوّل ذلك نطفة فى صلبى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليها السلام) ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتى فاطمة »[۸].

۱۲ ـ عن أبى الحسن الثالث (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّما سمّيت ابنتى فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار »[۹].

۱۳ ـ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى حديث طويل :

« على ساق العرش مكتوب : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله »[۱۰].

۱۴ ـ فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار[۱۱] ، عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير سورة القدر

قال :

« إنّ فاطمة هى ليلة القدر ، من عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما

تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقة الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى ».

۱۵ ـ وعن أبى عبد الله (عليه السلام) أ نّه قال :

« (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ)[۱۲] الليلة فاطمة الزهراء ، والقدر الله ، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها »[۱۳].

ولنعم ما قيل :

مشكاة نور الله جلّ جلاله *** زيتونة عمّ الورى بركاتها

هى قطب دائرة الوجود ونقطة *** لمّا تنزّلت أكثرت كثراتها

هى أحمد الثانى وأحمد عصرِها *** هى عنصر التوحيد فى عرصاتها

* * *

فاطمةٌ خير نساء البشرِ *** ومن لها وجه كوجهِ القمرِ

فضّلكِ الله على كلّ الورى *** بفضل من خصّ بآى الزُمَرِ

زوّجكِ الله فتىً فاضلا *** أعنى عليّاً خيرُ من فى الحضرِ

* * *

شرّف الله جمادى الآخرة *** فغدت وهى جمادى الفاخرة

وتباهت أشهرُ الحول بها *** حيث جاءت بالبتول الطاهرة

وانظروا العشرين منها لتروا *** فرحة الهادى عليه ظاهرة

واجعلوه بالتأسّى عيدكم *** فمن الإسلام ذكرى عطرة

اسمها فى العرش :

۱۶ ـ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أ نّه قال :

« لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه ، التفت آدم يمنة العرش ، فإذا فى النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً ، قال آدم : يا ربّ ، هل خلقت أحداً من طين قبلى ؟

قال : لا يا آدم.

قال : فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم فى هيئتى وصورتى ؟

قال : هؤلاء الخمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائى ، لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الكرسى ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّ ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالى وهذا علىّ ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزّتى أ نّه لا يأتينى أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى ولا أُبالى . يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم أُنجيهم وبهم أُهلكهم ، فإذا كان لك إلىَّ حاجة فبهؤلاء توسّل.

فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت »[۱۴].

۱۷ ـ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال :

« إنّ الله خلقنى وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ، ولا ظلمة ولا ـ نور ، ولا ـ شمس ولا ـ قمر ، ولا جنّة ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ ، لمّا أراد الله أن

يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلّم بكلمة اُخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش ، فالعرش من نورى ونورى من نور الله ، ونورى أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخى على فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علىّ ونور علىّ من نور الله وعلىّ أفضل من الملائكة ، ثمّ فتق نور ابنتى فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمة ، ونور ابنتى فاطمة من نور الله وابنتى فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثمّ فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فالجنّة والحور العين من نور ولدى الحسين ونور ولدى الحسين من نور الله وولدى الحسين أفضل من الجنّة والحور العين »[۱۵].

۱۸ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« أنا وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة فى قبّة تحت العرش »[۱۶].

۱۹ ـ عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل :

« ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة »[۱۷].

۲۰ ـ عن مجاهد : خرج النبىّ (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بيد فاطمة فقال :

« من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمّد ، وهى بضعة منّى ، وهى قلبى ، وهى روحى التى بين جنبىّ ، من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله »[۱۸].

حبّها الإكسير الأعظم :

۲۱ ـ فى حديث طويل عن الله عزّ وجلّ :

« يا فاطمة ، وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى ، لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا اُعذّب محبّيكِ ومحبّى عترتك بالنار »[۱۹].

۲۲ ـ فى حديث طويل قال أبو جعفر (عليه السلام) :

« والله يا جابر ، إنّها ذلك اليوم (يوم القيامة) لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الردىء ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا فيقول الله عزّ وجلّ : يا أحبّائى ، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبى ؟ فيقولون : يا ربّ ، أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم ، فيقول الله : يا أحبّائى ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة ، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة ، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة ، انظروا من سقاكم شربة لحبّ فاطمة ، انظروا من ردّ عنكم غيبةً فى حبّ فاطمة ، خذوا بيده وأدخلوه الجنّة ، قال أبو جعفر (عليه السلام) : والله لا يبقى فى الناس إلّا شاكّ أو كافر أو منافق[۲۰].

۲۳ ـ عن ابن عباس :

« والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علىّ (عليه السلام) »[۲۱].

۲۴ ـ وعنه (عليه السلام) :

« واللهِ لقد أخذتُ فى أمرها وغسّلتها فى قميصها ولم أكشفه عنها ، فوالله كانت ميمونة طاهرة مطهّرة.

ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكفّنتها وأدرجتها فى أكفانها ، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت : يا اُمّ كلثوم ، يا زينب ، يا سكينة ، يا فضّة ، يا حسن ، يا حسين ، هلمّوا تزوّدوا من اُمّكم فهذا الفراق ، واللقاء فى الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان : وا حسرتاه ، لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى واُمّنا فاطمة الزهراء ، يا اُمّ الحسن يا اُمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولى له : إنّا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا ».

فقال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) :

« إنّى أُشهد الله أ نّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً ، وإذا بهاتف من السماء ينادى : يا أبا الحسن ، ارفعهما عنها فقد أبكيا والله ملائكة السماوات ، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ».

قال : « فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فراقكِ أعظم الأشياء عندى *** وفقدكِ فاطم أدهى الثكول

سأبكى حسرة وأنوح شجواً *** على خِلٍّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودى واسعدينى *** فحزنى دائم أبكى خليلى »[۲۲]

نجاة محبّيها من النار بيدها المباركة :

۲۵ ـ فى الصحيح عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لفاطمة وقفةٌ على باب جهنّم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينى كلّ رجل : مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينيه محبّاً (محبّنا) فتقول : إلهى وسيّدى سمّيتنى فاطمة وفطمت بى من تولّانى وتولّى ذرّيتى من النار ، ووعدُك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقتِ يا فاطمة ، إنّى سمّيتكِ فاطمة ، وفطمتُ بكِ من أحبّكِ وتولاّكِ وأحبّ ذرّيتكِ وتولاّهم من النار ، ووعدى الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد ، وإنّما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه ، فأُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفكِ منّى ومكانتك عندى ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ، فجذبت بيده وأدخلته الجنّة.

۲۶ ـ عن أبى الحسن الثالث (الإمام الهادى (عليه السلام" قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّما سمّيت ابنتى فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار[۲۳].

---

[۱]دلائل الإمامة : ۵۲.

[۲]كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس : فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى : ۹ ، فى جنّة العاصمة للسيّد ميرجانى : ۱۴۸ ، وملتقى البحرين للعلاّمة المرندى : ۱۴.

[۳]فرائد السمطين ۲ : ۶۸.

[۴]فرائد السمطين ۲ : ۶۶.

[۵]البحار ۴۳ : ۱۹.

[۶]المناقب ; لابن شهرآشوب ۳ : ۳۳.

[۷]سفينة البحار ۱ : ۶۶۳.

[۸]عوالم العلوم والمعارف ۶ : ۱۰.

[۹]العوالم ۶ : ۳۰.

[۱۰]بحر المعارف : ۴۲۸.

[۱۱]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۱۲]القدر : ۱.

[۱۳]بحار الأنوار ۴۳ : ۱۳.

[۱۴]فرائد السمطين ۱ : ۳۶.

[۱۵]بحارالأنوار ۱۵ : ۱۰.

[۱۶]كفاية الطالب : ۳۱۱.

[۱۷]دلائل الإمامة : ۲۲۸.

[۱۸]نور الأبصار ; للشبلنجي : ۵۲.

[۱۹]سفينة البحار ۲ : ۳۷۵.

[۲۰]بحار الأنوار ۴۳ : ۶۵.

[۲۱]البحار ۴۳ : ۱۰۱.

[۲۲]البحار ۴۳ : ۱۷۹.

[۲۳]العوالم ۶ : ۳۰.

حديث « لولاك »

من الأحاديث المشهور ، بل كاد أن يكون متواتراً ، من طرق الشيعة ، بل وعند السنّة ، أ نّه ورد في الحديث القدسي في ليلة المعراج : قال الله تعالى : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ».

وعن ابن عساكر عن سلمان : قال رسول الله : هبط جبرئيل عليّ فقال : إنّ ربّك يقول إن كنت اتّخذت إبراهيم خليلا فقد اتّخذتك حبيباً ، وما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأُعرّفهم كرامتك ومنزلتك عندي ، ولولاك ما خلقت الدنيا[۱].

في الدلائل والحاكم والطبراني والعسقلاني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله قال : لمّا اقترف آدم الخطيئة قال : ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي ، فقال تعالى : يا آدم ، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه ؟ قال : لأ نّك يا ربّ لمّا خلقتني بيدك ، ونفخت فيّ من روحك فرفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، فعلمت أ نّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق لديك ، فقال تعالى : صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إليّ ، فقال تعالى : وإذا سألتني بحقّه فقد غفرت لك ، ولولا محمّداً لما خلقتك[۲] . وزاد الطبراني : وهو آخر الأنبياء.

وفي المواهب من طرق العامّة روى أ نّه لمّا أُخرج آدم من الجنّة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كلّ موضع من الجنّة اسم محمّد (صلى الله عليه وآله) مقروناً باسم الله تعالى ، فقال : يا ربّ ، هذا محمّد من هو ؟ فقال الله : هذا ولدك الذي لولاه لما خلقتك ، فقال : يا ربّ ، بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد ، فنودي يا آدم : لو تشفّعت إلينا بمحمّد في أهل السماوات والأرض لشفّعناك[۳].

وفي خبر آخر قرن اسم عليّ مع محمّد ، وفي آخر : محمّد رسول الله أيّدته بعليّ.

وفي الدلائل بأسانيده عن عمر بن الخطّاب في ذيل قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات)[۴] ، قال آدم : أسألك بحقّ محمّد وآله إلّا غفرت لي ، فتاب الله عليه وقال : ولولا هو ما خلقتك.

وفي الخصائص العلويّة عن ابن عباس في حديث : ولمّا نفخ في آدم من روحه تداخله العجب فقال : يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّي ؟ فقال تعالى : نعم ولولاهم ما خلقتك ، فقال : يا ربّ أرنيهم ، فرفعت الملائكة الحجب فرأى آدم بخمسة أشباح قدّام العرش فقال : يا ربّ من هؤلاء ؟ قال تعالى : هذا نبيّي وهذا عليّ أمير المؤمنين ابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وهذه فاطمة بنت نبيّي ، وهذان الحسن والحسين أبناء عليّ وولد نبيّي ، ثمّ قال : يا آدم هم ولدك ، ففرح بذلك ، فلمّا اقترف الخطيئة قال آدم : أسألك بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين لمّا غفرت لي ، فغفر الله له فلمّا هبط إلى الأرض ، فنقش على خاتمه : محمّد رسول الله ، عليّ أمير المؤمنين ، ويكنّى آدم بأبي محمّد[۵] وأبي البشر ، وكنية حوّاء أُمّ الزهراء.

ومن طرق الإمامية ما رواه الصدوق في الإكمال بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله : فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال (عليه السلام) : يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين

، والفضل بعدى لكَ يا عليّ وللأئمة من بعدك ، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا ، يا على ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتا ، يا عليّ ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله ، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا اُمورنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة إنّا خلق مخلوقون وأ نّه منزّه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا ، هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهة ، يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلّا الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال ، وأ نّه عظيم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة ، قلنا : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه من فرض الطاعة قلنا : الحمد لله ، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نِعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده ، ثمّ إنّ الله تعالى خلق آدم (عليه السلام) وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة ، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا فى صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون[۶].

---

[۱]الزاهب اللدنيّة ۱ : ۱۲ ، تهذيب تأريخ دمشق ۱ : ۳۲۳.

[۲]كنز العمّال ۶ : ۱۱۴ ، دلائل الإمامة ۵ : ۴۸۹ ، المستدرك ۲ : ۶۱۵ ، المواهب ۱ : ۴۳.

[۳]المواهب ۱ : ۱۲.

[۴]البقرة: ۳۷.

[۵]تفسير البرهان ۱ : ۸۹ ، عن الخصائص العلويّة ، تأويل الآيات ۱ : ۲۷ ، والبحار ۲۶ : ۳۲۵.

[۶]مكيال المكارم ۱ : ۳۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم - إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹